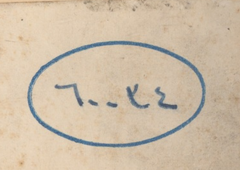
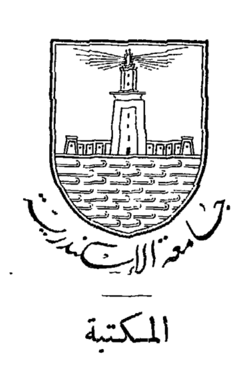
جمال النجاري

أمريكا من الدّاخل

دار الطباعة الحديثة
٥ شارع غيط النوبي - ت ٤٩٣١٨




جامعة الإسكندرية

جمال النجاري

أمريكا من الداخل

دار الطباعة الحديثة
٥ شارع [illegible] - ت ٤٩٣١٨

الاهداء

إلى ابني جوليوس وإيثيل روزنبرج

ضحايا العدالة والحرية الأمريكية

مقدمة

إننى أذكر هذه الأيام جيدا . . . كنا صبية فى مقتبل العمر . . وكانت تستهوينا تلك الأوراق المصقولة الملونة ، وتلك المجلدات الفخمة التى يحملها زملاؤنا . . وكنا نسألهم عن مصدرها . . . وكانت الأجابة دائما لا تتغير . . . قسم الاستعلامات . ـ المكتبة الأمريكية .

وأردنا أن نحصل على نفس الشىء ، نفس المجلدات الأنيقة ذات الألوان الزاهية . . وتوجهنا المكتبة الأمريكية ... ولأمر ما شعرنا بالرهبة لدى دخولنا ذلك البناء الضخم . وقد يكون الذى بعث فينا هذه الرهبة هو الهدوء العجيب الذى يسود المبنى ، وذلك الموظف الجالس على مكتب فى مدخل القاعة الأساسية ، والحركة الهادئة والدائبة التى كنا نراها من موظفات وموظفى المكتبة وجلسنا . . .

وبعقلية المحايد ، طلبت كتابا كنت قد قرأت أسمة فى القائمه . وكان الكتاب يتناول حياة صن ـ يات ـ سن . ولدهشتى الشديده أجابنى الموظف المختص بأن هذا الكتاب غير موجود ... لأنه

لا يصدر لنا نحن ... وانما للأمريكان فقط . وشعرت بالدهشة وكان هذا هو أول لقاء لى مع الأمريكان . كنت ذاهبا أبحث عن الثقافة . . فوجدت أن الثقافة يقصرونها عليهم ولا يسمحوا لنا بها وانصرفت وقد خيب أملى . . .

وكان اللقاء الثانى مع الأمريكان سنة ١٩٤٦ . وكان الشعب المصرى يغلى كالمرجل الثائر يطالب بجلاء قوات الاحتلال من بلاده ، ويمد يده لكل القوى الشريفة فى العالم لتسانده . وكان شهداؤنا يسقطون صرعى برصاص قوات الاحتلال وعملاء الاستعمار المحليين ، وكانت قضيتنا تنظر فى مجلس الأمن . وكنا نترقب أنباء مجلس الأمن باهتمام بالغ . . ولدهشتنا وجدنا الأمريكان يخذلونا ويقفون موقفا معاديا منا . . . وبدأنا نتشمم أن الأمريكان لا يمكن أن يكونوا أصدقاء لنا .

وجاءت قضية فلسطين . ومن اليوم الأول ، كان من الواضح أن الأمريكان مصرون على خلق دولة اسرائيل مهما كان الثمن . وأنهم فى سبيل اصرارهم هذا ، لايستنكفوا أن يبيدوا شعباً بأكمله ويشردوا من تبقى من أهله . وكان اللقاء الثالث مع الأمريكان .

وتوالت الأحداث . . . ووجدناهم عقب ضربة الحركة الوطنية سنة ١٩٥٢ يزودون الحكومات الانقلابية التى خلقها

الاستعمار والسراى بالأسلحة ويكونون لها فرق الأمن المدرعة وهم فى تزويدها بالأسلحة - لا يهدفون لخلق جيش يستطيع أن يصمد أمام اسرائيل - بل لخلق قوى بوليسية داخلية لديها كل إمكانيات ضرب الحركة الوطنية فى مصر .

وأدرك الناس الحقيقة الخافية وراء هذا . أن الأمريكان لا يحمون فلانا أو فلانا ، وأنما يحمون النظام . . النظام الذى سمح للنقطة الرابعة أن تنفذ إلى ريفنا ، والخبراء أن ينفذوا إلى اقتصادنا ، ورأس المال الأمريكى إلى صناعاتنا . والذى يعدل القوانين لصالحهم والذى يطلق أياديهم فى كل مكان فى بلادنا وكان هذا لقاء آخر مع الأمريكان . . .

وقام الجيش فى ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ . وسعى الأمريكان لفرض سيطرتهم على مقدرات البلاد . ولكن ما كان لمثل هذه الخطة أن تضمن النجاح والاستمرار . فالعالم الاستعمارى قد بلغت التناقضات داخله حدا أرهق قواه . وتناقضات نظامهم الداخلى تبرز دائما إلى السطح مهما حاولوا إخفاءها . وحركات التحرر الوطنى تمضى فى خط صاعد وترفض الرجوع ولو خطوة واحدة إلى الوراء .

لقد اجتاحت نوبة عاتية من المد الثورى المستعمرات وأشباهها والبلاد التابعة ، وانطلقت شعوبها تحمل السلاح ضد

الاستعمار ، فى وقت بلغت فيه تناقضات الاستعمارية العالمية مداها. وفى وقت لم تعد هذه الشعوب تقف بمفردها أمام سطوة الاستعمار ، وإنما تؤازرها وتساندها كافة القوى التقدمية فى العالم. دولا كانت أم شعوبا . وفى وقت قامت فيه الطبقات العاملة فى البلاد الاستعمارية بتأييد كفاح المستعمرات من أجل التحرر الوطنى والديمقراطية . لقد أخذت الطبقة العاملة فى الدول الاستعمارية على عاتقها مهمة مساندة ومؤازرة حركات التحرر الوطنى ، واشهرت السلاح فى وجه رأسمالياتها .

كما أن الاقتصاد المصرى لم يعد بمقدوره أن يقصر تعامله على السوق الغربى ، خاصة وأن هناك مايقرب من ألف مليون نسمة فى العالم الاشتراكى يمثلون سوقا منسقة قادرة على استيعاد ناتجنا وبدون قيد أو شرط ، على أساس تبادل تجارى يعود بالخير على أطرافه ويساعد على حفظ السلام العالمى . لقد نمى الاقتصاد المصرى فى ظل انكماش السوق الرأسمالى وضعف امكانياته ، واتساع السوق الاشتراكى وتزايده .

لقد أصبح لزاما على بلادنا فى ظل هذه الظروف ، وقد وليت السلطة حكومة وطنية تنهج نهجاً سلاميا ووطنيا ، أن تحدد موقفها بشكل يضع حداً للسيطرة الاستعمارية - لا فى بلادنا وحسب ، وإنما على نطاق القومية العربية ككل . ولهذا لم يتردد الاستعمار

فى محاولة ضرب سياستنا فلجأ إلى كل الوسائل الممكنة ـ دعائيا واقتصاديا وتآمريا ، ودفع بعملائه المحليين لمحاولة الانقضاض على سياستنا الوطنية ، ولما لم تفلح كل هذه الوسائل لجأ للعدوان السافر ولكن يقظة شعبنا وصلابة مواقف حكومتنا ، ومساندة شعوب العالم لنا . كل هذه العوامل أدت إلى افساد خططه . وخلف كل هذه المؤامرات كانت تقف الولايات المتحدة الأمريكية .

واليوم فى هذه المرحلة الحاسمة من تاريخنا ، والشعب يقبل على ممارسة سلطاته السياسية . لا تكف أمريكا عن أرسال عملائها إلى صفوفنا . ولا تسكت أبواق الدعاية الأمريكية عن مهاجمتنا ، وقد فشلت خطتها فى فرض مشروع ايزنهاور العدوانى على بلادنا .

إن الاستعمار لن يسكت. ونحن لن نتراجع . فلنجند كل القوى ولنحشد كل الجهود . ولينتظم كل وطنى فى بلادنا فى جبهة وطنية ضد الاستعمار . ولنمد أيدينا لكل صديق يمد لنا يدا . ولندرك أن النصر لنا .

وما هذا الكتاب ، إلا محاولة بسيطة لنقل صورة ـ أرجو بقدر الأمكان أن تكون صادقة ـ عن الحياة فى أمريكا . ليرى شعبنا . . كيف تمارس الولايات المتحدة . . الحرية والديمقراطية فى بلادها . ولندرك كيف يكون تطبيقها فى بلاد أخرى .

الفصل الأول

نظام الأزمات والبطالة

يعني الحرب

« إن القدر يقود الولايات المتحدة إلى السيطرة
على العالم . فإما هذا الأمر أو لا شيء غيره »
بورنام

التعبير عن مصالح طبقية محددة :

وحين يعوى بورنام ، فيلسوف الولايات المتحدة هذا العواء ، إنما يعبر عن مصالح طبقية محددة — إنما يمثل مصالح الاحتكاريين الأمريكيين الذين لا تحل أزمتهم إلا من خلال الحرب . لقد بلغ تمركز رأس المال الأمريكى وسيطرته على كافة فروع الإنتاج حـداً تعين معه على الولايات المتحدة أن تنتشر بشكل جنونى بشع ، يهدف السيطرة على العالم وتحويله لبحيرة أمريكية .

ولم يصل النظام الأمريكى إلى هذه المرحلة إلا من خلال عملية تطور تاريخية خلقتها الظروف الخاصة للولايات المتحـدة والظروف العالمية المحيطة .

كانت هناك قارة مترامية الأطراف شاسعة المساحات غنية بالإمكانيات ولم يسبق أن استغلت بالشكل الذى يرهق مواردها .

وكان هناك فيض لا ينقطع من المهاجرين الذين استوطنوا ولايات الشمال والشرق وأخذوا يقيمون صناعاتهم بالاشتراك مع عديد من المؤسسات التى تعمل برأس مال أوربى وتمكن هؤلاء من استغلال الولايات المتحدة وخلق صناعاتهم على أسس استغلال رأسمالية متقدمة . وإن كان لا يعدو أن يكون اقتصادها نموذجا لاقتصاد المستعمرات . فهى تبيع القطن والتبغ إلى أوربا وتستورد منها المصنوعات ولكن فى أواخر القرن التاسع عشر قفز قفزة هائلة وذلك بفضل عدة عوامل أهمها :

١ — الانتصار الذى حققه الشمال على الجنوب فى حرب الانفصال — هذا الانتصار كان فى حقيقته انتصارا على كافة القوى الاجتماعية والاقتصادية والسياسية المتخلفة التى تعوق تطور الرأسمالية الصناعية الشمالية .

٢ — زيادة الهجرة إذ بلغ عدد الذين استوطنوا الولايات فى المدة ما بين ١٨٧٠ — ١٩١٤ قرابة ٣١,٥٠٠,٠٠٠ مواطن . كانوا يمثلون طبيعة مزدوجة — فهم قوى عاملة من ناحية ومن الناحية الأخرى مستهلكين للناتج .

٣ — رغم هذه الأعداد الهائلة — إلا أنها كانت قاصرة عن

أن تفي باحتياجات الصناعة . خاصة أن أجزاء كبيرة منهم اتجهت إلى الزراعة وتبعثروا فى أنحاء القارة الشاسعة . وآخرين احترفوا التجارة — وهذا أدى إلى زيادة أجور العمال بشكل نسبي عن زملائهم الأوروبيين — كما دفع من ناحية أخرى إلى الاستفادة من كل إمكانيات التكنيك المتقدم والاكثار من استغلال الآلات لتسد النقص فى الأيدى العاملة — مما مكن من دفع الصناعة الأمريكية للأمام .

كما أن وجود العنصر الزنجي وما يتقاضاه من أجر تافه بالقياس إلى أجر العنصر الأبيض، ساعد على خلق حالة منافسة بين الأبيض والزنجي . وأصبح الأجر الذى يتقاضاه الأبيض مؤسسا على النقص فى أجر العامل الزنجي ،الذى استخدم كاحتياطي لتخويف العامل الأبيض من أن يحل هذا محله . وهذا أثر بدوره فى مستوى أجور العمال مما سمح بتحقيق ربح أكبر - ساعد على دفع الصناعة للأمام. وإن كان هذا خلق حالة تقسيم فى المجتمع إلى بيض وملونين، وهذا كان من « أفضل» ضربات رأس المال إذ تمكن بهذا من استمرار تفتت وحدة الطبقة العاملة الأمريكية .

٤— وكنتيجة لتبعثر السكان وتفرق مراكز الصناعة — كان إنشاء شبكة من الخطوط الحديدية أمر لازم — وبصفة خاصة لتصريف إنتاج الفحم والحديد اللذين زادا فى الفتره مابين ١٨٨٠ إلى ١٩١٣ من ٦٤,٩ مليون طن إلى ٥١٧ مليون بالنسبة للأول

ومن ٣٫٨ مليون طن إلى ٣١ مليون طن بالنسبة للثانى لهذا قامت الولايات المتحدة بمد شبكة من الخطوط الحديدية بلغ طولها ٤١٣٠٠٠ كيلو متراً — أى مايعادل شبكة الخطوط الحديدية فى أوربا مجتمعة — وهذه الشبكة بدورها ولدت على جانبيها مراكز جديدة للصناعة .

وفى الخارج .

٥ — لم تتعرض الولايات المتحدة لنفس الاضطرابات التى عاشت فيها أوروبا طوال القرن التاسع عشر — فقد كان هذا القرن بالنسبة لأوربا قرن حروب وحركات ثورية مما أضعف الناتج الأوربى —وأدى بدوره إلى إضعاف مؤسساته فى أمريكا بحيث أفلس عدد كبير منها واشتراها المستثمرون الأمريكيون بأثمان زهيدة جداً مما أدى إلى خلق مؤسسات قوية فى يد قلة معدودة مثل روكفلر — مورجان — هاريمان .

٦ — لم تأل الدولة من جانبها جهدا كبيرا فى سبيل حماية صناعاتها فقامت بفرض ضرائب جمركية عالية جدا وكان ذلك سنة ١٨١٢ عززت سنة ١٨١٦ ، سنة ١٨٢٤ ، سنة ١٨٢٥ . ومن خلال الحماية الجمركية تمكنت من حماية صناعتها من خطر المنافسة الأوروبية واليابانية .

التوسع يصاحب النمو :

ومن الطبيعى جدا لرأسمال بلغ هذا الحد من النمو بحيث تمكن

فى أقل من قرن من اجتياز مرحلة تاريخية كاملة وانتقل من اقتصاد مستعمرات إلى اقتصاد رأسمالى متطور ، أن يفكر فى التلفت حوله باحثاً عن سوق لتصريف ناتجه فإن سوقه المحلية لم تعد كافية لاستيعاب الناتج الضخم — وبالفعل ما أن تم له التوسع فى الغرب إلى أقصى حد ممكن حتى بدأ يفكر فى الخارج - ولعل أصدق ماقيل فى هذا الصدد هو تصريح الرئيس تافت حين قال بوضوح « ربما كان من المفيد إقرار سياسة تدخل فعال حتى نؤمن لبضائعنا ورؤوس أموالنا فرص استثمار رابحة تفيد البلدين طرفى العلاقة »

لقد كان تاريخ نمو الرأسمال الأمريكى هو تاريخ سلسلة من عمليات القسر والعدوان — من أعنف العمليات التى شهدها تاريخ الجنس البشرى — وكما بدأ ملطخاً بدم إبادة أصحاب القارة الأصليين من الهنود فإنه وقد استساغ طعم الدم . مضى يعب فيه عبا فتقاسم مع ألمانيا جزر ساموا وابتلع هاواى وكوبا وبورتوريكو وجزر الفلبين عام ١٨٩٨ . وأشعل النار عام ١٩٠٣ ليفصل بناما عن كولومبيا ويضمها لنفوذه . هذا بالإضافة إلى عمليات الشراء — فقد كانت هناك بلادا بأكملها تباع بما حوت وبمن حملت لمن يدفع الثمن الأكثر بغض النظر عن إرادة أصحابها وساكنيها فاشترت لويزيانا من فرنسا وجزر الانتيل من الدانمرك وألاسكا من روسيا القيصرية .

وكان كل هذا غير كاف ليشفى غليل التوسع الأمريكى النهم . ومازالت الذئاب المسعورة تعوى — وما زالت أمريكا تفغر فاها تطلب المزيد . وقد عبر عن هـذا السناتور بيير بوجى عام ١٩٠٠ قائلا « إن جزر الفلبين هى جزرنا إلى الأبد ، وتقوم — خلف الفلبين مباشرة — أسواق الصين التى لاحد لها — ونحن لن نترك هذه ولا تلك » . .

والأمريكان والحق يقال — قوم عمليون — يتبعون القول بالعمل — وبالفعل يمموا وجوههم شطر الصين . وركزوا اهتمامهم على منشوريا كمركز الصناعة الرئيسى فى الصين وحصلوا على إذن بإنشاء مصرف منشوريا برأس مال أمريكى سنة ١٩٠٧ . وتحرك السيد هاريمان ليفاوض لشراء الخط الحديدى للصين الشرقية وليسيطر على خط سيبريا .

وطوال مرحلة التدخل « السلمى » هذه — كان الأمريكان قلقون جدا بالنسبة للصين « العزيزة » . فتقدم جون هاى John Hay فى عام ١٨٩٩ بتوجيه إنذار للدول التى تمارس نشاطها العملى داخل الصين بأن تبقى الباب مفتوحا أمام كافة البضائع وأن تحافظ على وحدة الصين وأن لا تقوم باقتطاع شبر واحد من أراضيها . ولم يكن « هاى » فى هذا الوقت يفعل هذا محافظة على الصين من أجل الصين . وإنما لخدمة مصالح الرأسمال

الأمريكى فى أن يجد العميل ويطمئن على وجوده لأطول مدة ممكنة .

ولم يكن كل هذا فى الواقع إلا مقدمة لعملية تدخل الولايات المتحدة عسكريا فى حرب « البوكسر » . وبعد ذلك دخلت مع رأس المال الانجليزى والألمانى والفرنسى فى تحالف لاستغلال الخطوط الحديدية . هذا التحالف الذى دعم بانضمام كل من روسيا القيصرية واليابان إليه . وشكل الحلفاء مجلسا أخذ يخطط ويدير سياسة الصين المالية والتجارية .

أمريكا رائدة لرأسماليات أوربا

وكان من الطبيعى جدا لمثل هذا النظام الفتى الصاعد فى ظل كل هذه الظروف التى هيأتها له موارده والتكنيك المتقدم وتدخل الدولة لحماية الاقتصاد من خطر المنافسة بالإضافة إلى ظروف الوضع العالمى . كان من الطبيعى أن يزداد انتاجه بشكل متطور وسريع . وبالفعل تمكنت الولايات المتحدة فى المدة من ١٨٨٠ إلى ١٨٩٠ أن تسبق كل من فرنسا وانجلترا . بل وأن يصل انتاجها الصناعى عام ١٩١٣ إلى ما يعادل إنتاج انجلترا وألمانيا وفرنسا مجتمعين [ولعل الجدول المرافق [1]

(١) عصبة الأمم : التصنيع والتجارة الخارجية ص ١٤ .

يوضح مدى النمو الهائل فى الاقتصاد الأمريكى بالنسبة للانتاج العالمى] .

نصيب الولايات المتحدة من الإنتاج العالمى

حتى سنة ١٩١٤

السنة	فحم	حديد صب	فولاذ	نحاس	رصاص	توينا	بترول	مصنوعة
١٨٧٠ — ١٨٧٩	١٨٫	١٥٫٥	٢٠٫٧	١٤٫٨	١٤٫٨	٧٫٣	٨٦٫٨	٢٣٫٣ ٪
١٨٨٠ — ١٨٨٩	٢٥٫٣	٢٣٫٧	٣٠٫٢	٣٢٫٩	٣٦٫٣	١٢٫٣	٦٦٫٧	٢٨٫٦ ٪
١٨٩٠ — ١٨٩٩	٢٩٫٣	٣١٫٥	٣٦٫	٥١٫٢	٢٣٫١	٢٠٫	٥١٫٨	٣٠٫١ ٪
١٩٠٠ — ١٩٠٩	٣٥٫٩	٤٠٫	٤٢٫٦	٥٦٫	٢٨٫٨	٢٧٫٤	٥٦٫٣	٣٥٫٣ ٪
١٩١٠ — ١٩١٤	٣٨٫٦	٣٩٫٨	٤١٫٦	٥٦٫٣	٣٢٫٩	٣١٫٨	٦٤٫٢	٣٥٫٨ ٪

هذا بالإضافة إلى أن مطلع القرن العشرين شهد عمليات حربية خاضتها كل من انجلترا فى الترنسفال،واليابان مع روسيا فى منشوريا،وشهد عملية إحياء الاقتصاد الألمانى .

ولم يكن أمام هذه الدول من مقرض سوى الولايات المتحدة الأمريكية . فاقترضت انجلترا فى عامين ٢٠٠ مليون دولار وألمانيا ٢٠ مليون دولار وقامت اليابان باستثمار أغلب قروضها فى الولايات المتحدة .

ولـكن . . .

هل معنى هذا العرض أن النظام الأمريكى كان يجد الأرض باستمرار ممهدة والريح مواتية ؟ هل كان للنظام الأمريكى طرازه الخاص الذى ينفرد به عن النظم الأخرى ؟ . وبمعنى أدق هل لم يمر النظام الأمريكى بالأزمات التى مرت بها رأسماليات أوربا والعالم بأسره ؟ الجواب لا . وأى إجابة أخرى إنما تلغى قانونا أساسيا من قوانين تطور الرأسمالية .

اقتصاد الأزمات :

لقد عانى الاقتصاد الأمريكى من الأزمات تماما كما عانى الآخرون. وقد انتابته هذه الأزمات فى سنوات ١٨٩٣ — ١٩٠٤ — ١٩٠٧ — ١٩١٤ — ١٩٢٠ (١٩٢٩ — ١٩٣٣) . على التوالى .

وسنعرض فى الجدول الآتى آثار هذه الأزمات على الانتاج الأمريكى موضحين التقلص الذى أصاب فروعه المختلفة من جراء هذه الأزمات:

تاريخ الأزمات	الفحم	الحديد	الفولاذ	استهلاك القطن
١٨٨٤ — ١٨٨٥	٧,٥ ٪	١٢٥ ٪	١٠,٧ ٪	١٥,٤ ٪
١٨٩٣ — ١٨٩٤	٦,٤ ٪	٢٧,٣ ٪	١٨,٤ ٪	١٩,٨ ٪
١٩٠٧ — ١٩٠٨	١٣,٤ ٪	٣٨,٢ ٪	٤٠ ٪	٨,٩ ٪
١٩٢٠ — ١٩٢١	٢٧,٥ ٪	٥٤,٨ ٪	٥٣ ٪	٢٠ ٪
١٩٢٩ — ١٩٣٣	٤١,٧ ٪	٧٩,٤ ٪	٧٦,٣ ٪	٣١ ٪

وبلغت نسبة العمال العاطلين ٦,٣ ٪ من عدد العمال الكلى سنة ١٩٠٨ ووصل سنة ١٩٣٣ إلى نسبة ٣٥,١ ٪ من عدد العمال الكلى .

وهبطت الأسعار بمعدل ١٠ ٪ سنة ١٩٠٨ وبمعدل ٣١ ٪ سنة ١٩٣٣ . ولكن ما كان لهبوط الأسعار أن يحد من شدة الأزمة فإن الإفقار المتزايد للجماهير والاستغلال المرهق لجماهير العمال وإغلاق المصانع وتشريدهم كان يسلب الجماهير من أى مقدرة شرائية .

ويكفى إلقاء نظرة على الجدول التالى ليتبين منه القارىء مدى التأثير البشع الذى خلفته أزمة سنة ١٩٢٩ — ١٩٣٣ فى مستوى العمالة وفى مستوى الدخول وتأثيرها على الشركات والمصارف .

الفرع	١٩٢٩	١٩٣٣
العمال العاطلين	١,٥٠٠,٠٠٠	١٢,٨٣٠,٠٠٠
الأجور المخصصة للصناعة (بالدولار)	٤٥٢٠٦,٠٠٠,٠٠٠	٢٣,٦٦٠,٠٠٠
دخل المزارع السنوى (بالدولار)	٢٢٣	٩٠
شركات أشهر إفلاسها	٢٣٦٧٦	٣١٨٢٢
بنوك وبيوت مالية اشهر إفلاسها	عشرة آلاف	

ولجأ الاحتكاريون — فى الوقت الذى كان فيه الشعب الأمريكى يبحث عن كسرة من الخبز يتبلغ بها، وفى الوقت الذى كانت الأزمة تفتك فيه بالملايين — لجأوا إلى إتلاف الناتج، بل وأدوات الإنتاج ذاتها. فعطلت أربعة أفران قدرتها الإنتاجية تصل إلى أربعة ملايين طن من الفولاذ. ودمرت مائة وأربعة وعشرون (١٢٤) باخرة حمولتها مليون طن، ولم يفلح من الأرض الصالحة للزراعة والبالغ مساحتها ٤٠ مليون وحدة إلا ١٠,٤٣٠,٠٠٠ وحدة فقط. وسكبت مئات الآلاف من لترات اللبن فى الأنهر واقتلعت ٨٠,٠٠٠ شجرة بطاطس وحرق إنتاج البطاطس والتفاح وألقى البن فى الأنهر والبحار وصرع ٦,٤٠٠,٠٠٠ خنزير .

وهكذا كان المجتمع الأمريكى يتضور جوعا والاحتكارية تبخل عليه حتى بالفتات ـ وأجهد الأمريكان عقولهم وأعصابهم.

« لقد انطلقت الأزمة الصناعية فى إطار الأزمة العامة للرأسمالية، فى الوقت الذى لم تستطع فيه هذه ولن تستطيع أبدا، لا فى الدول الرئيسية، ولا فى المستعمرات والبلاد التابعة إيجاد القوة التى كانت لها قبل الحرب. وقبل ثورة أكتوبر سنة ١٩١٧، فى الوقت الذى ورثت فيه صناعة البلاد الرأسمالية عن الحرب الاستعمارية هذا المرض المزمن. مرض عدم استخدام كامل الطاقة على الإنتاج فى المؤسسات، وكذلك جيوش الملايين من العاطلين عن العمل التى لا تستطيع خلاصا منها».

ولقد كان يخشى تحول الأزمة الاقتصادية إلى أزمة اجتماعية وسياسية. فالنضال الذى تقوم به الطبقة العاملة واعتصابات المزارعين الخ... كل هذا كان يدفع الرأسمالية إلى محاولة إكتساب الموقف فى صالحها وذلك من خلال التنازلات المؤقتة للعمال ــ فأصدر روزفلت بعض التشريعات مثل ٤٠ ساعة عمل فى الأسبوع ــ الحد الأدنى للأجور ــ قانون واجنر الذى نظم الاعتراف بالنقابات.

ولكن كل هذا لم يكن يعدو أن يكون إجراء وقتيا لتأمين النظام ــ لذا فإن الاحتكارية سرعان ما تتنكر لكل وعودها

وتقوم بإعادة ضرب العمال وتنظيماتهم وتعريضهم لأبشع ألوان الاستغلال .وبالفعل انتكست الاحتكارية على كل ماتنازلت عنه، واستخدمت جهازها القضائى لتلغى القوانين التى صدرت للعمال . وأخيرا وجدوا الحل ... إنه :

الحرب :

لقد كانت الحرب تعنى بالنسبة للنظام فرصته الذهبية التى يحلم بها والتى تعنى بالنسبة له الخلاص من هذا الكابوس الهائل الذى يجثم على أنفاسه . وقد اثبتت تجربة الحرب العالمية الأولى سنة ١٩١٤ أنها كانت بمثابة المنقذ للنظام الأمريكى . ويكفى للدلالة على هذا أن تلقى نظرة على تطور الإنتاج الأمريكى قبل الحرب العالمية الأولى وبعدها لتدرك ، أى ازدهار كانت تعنيه الحرب بالنسبة للاقتصاد الأمريكى .

الصناعة	١٩١٣	١٩١٤
الفولاذ	٣٢,٠٠٠,٠٠٠ (طن)	٤٥,٠٠٠,٠٠٠ (طن)
السيارات	٤٦١٠٠٠ و	١,٨٧٣,٠٠٠
السفن	٢٧٦٠٠٠ — (طن)	٤,٠٧٥,٠٠٠ (طن)
الفحم	س (طن)	معدل الزيادة ٧,٤ ٪
الحديد الصب	س (طن)	معدل الزيادة ٢٨,٩ ٪
الفولاذ السبائك	س (طن)	معدل الزيادة ١٨,٨ ٪

ولكن الحرب وإن كانت تحل أزمة النظام بشكل موقوت إلا أن هذه الأخيرة لا تلبث أن تعود للظهور مرة أخرى .

وهكذا دخلت الولايات المتحدة حربين فى أقل من ربع قرن. وكانت فى كل منهما تتخير الوقت المناسب للانقضاض. فقد دخلت الحرب العالمية الأولى — بعد ما مارست دورها كاملا كتاجرة سلاح لكل الأطراف المعنية بالنزاع . وبعد ما وصل الأمر إلى حد استنزاف كافة قوى البلاد المتحاربة والتى كانت تمثل فى الواقع أخطر منافس للصناعة الأمريكية وبصفة خاصة ألمانيا وانجلترا واليابان . ولقد كررت الولايات المتحدة نفس اللعبة مرة ثانية فى الحرب العالمية الثانية ١٩٣٩ — ١٩٤٥ وبشكل أكثر تآمراً .

ففى الوقت الذى كانت تشن فيه نضالا لا هوادة فيه ضد المنافسين الاقتصاديين — كانت لينة العريكة جدا مع ألمانيا الهتلرية واليابان، أكثر القوى الرجعية الضاربة فى العالم فى ذلك الوقت — ولم يكن هذا التصرف عفويا من جانب الولايات المتحدة الأمريكية — معاذ الله — وإنما كانت تهدف فى الواقع مباركة عمليات المحور الواضحة الاتجاه نحو الشرق حيث يوجد الاتحاد السوفييتى . وبهذا تضمن لنفسها فى أسوأ الفروض — إضعاف كافة القوى بحيث يبقى العالم خالياً أمامها يدعوها لتملأ فراغه .

وقامت فى الوقت نفسه بتزويد اليابان بالأسلحة.. ولكن عندما استدارت الأخيرة نحو الصين (الأرض التى لن نفقدها أبدا) هرعت وأخذت تمد شيان كاى شيك بالأموال .

وبالنسبة لهتلر فيكفى أن نعلم أن الذى قام بتنفيذ برنامج التسلح الألمانى هى فروع شركات فورد وجنرال موتورز — وبفضل التعاون الأخوى بين الاحتكاريتين الألمانية والأمريكية تم تسليح ألمانيا .

بل لقد قامت الاحتكارات الامريكية بتهيئة كل الطرق لإمداد ألمانيا النازية بكل ما تحتاجه لتنفيذ خطتها التدميرية فبالنسبة لأزمة البترول قامت شركة إثيل جازولين Ethyl Gasolin المالكة لاحتكار رابع اثيل الرصاص فى أمريكا — بالتنازل عن امتيازها لشركة J. G. Farbein Industry سنة ١٩٣٥.وبذلك مدتها بالبترول الصناعى (تشرف عليها ستاندارد أويل أوف نيوجرسى — جنرال موتورز) .وتفيد التقارير التى عثر عليها بعد الحرب فى الريخستاغ الألمانى أنه لولا وجود هذه المادة لكان من المستحيل تطبيق الطرق الحالية لسير الحرب » .

كما عاونوه فيما يتعلق بالمطاط — ولا يمكن أن نغفل الدور الهائل الذى قامت به شركة ستاندارد أويل فى نقل المعلومات الكاملة عن المطاط البوتيلى .

وعقب احتلال النمسا أنهى مورغان وشركاه مفاوضاتهم مع ألمانيا على أساس تمويل ألمانيا بمبالغ هائلة ساعدتها فى حربها .

وفى ٥ أكتوبر سنة ١٩٣٧ عقد مؤتمر فى سان فرنسسكو حضره فون تيبلسكرايخ وفون كلينجر كممثلين لهتلر وسبعة ممثلين لأرباب العمل الأمريكيين بينهم أرثر فاندنبرج . وهذا المؤتمر ثابت من واقع تقارير الكونجرس الامريكى لعام ١٩٤٢ . وتم الاتفاق على ما يجب عمله والذى عبر عنه هوفر بعد ذلك سنة ١٩٣٨ قائلا : « إننى مقتنع أن ألمانيا والبلاد الفاشية الأخرى لا تريد الحرب ضد الديمقراطيات الغربية طالما أن هذه الديمقراطيات لا تعارض التقدم الفاشى نحو الشرق » .

وانطلقت التهانى تنهال على رأس الفوهرر من جنرال موتورز لسحقه فرنسا . وعندما استعد هتلر لغزو الاتحاد السوفيتى خرجت جريدة « هيرالد » لسان حال لجنة « أمريكا أولا » التى تضم فورد وكورميل ولويز تحمل مانشتا ضخما جاء فيه « الجماهير الأوروبية تقاتل الشيوعيين الروس. تجمع سبع عشرة أمة وراء الرايخ الألمانى فى حرب مقدسة ضد الاتحاد السوفيتى » .

لقد كانت الخطة الامريكية ببساطة : (١) القضاء على الاتحاد السوفيتى .

(٢) اضعاف رأسماليات أوربا .

(٣) الحصول على أطول فترة سلام ممكنة لتستطيع أن تقوم بعملية الترسانة المصدرة لكل الدول، وحتى تتمكن من تقدم تكتيكها إلى الدرجة القصوى التي تسمح لها بابتلاع كل ما يمكن ابتلاعه من العالم.

وفى سبيل تنفيذ هذه الخطة، أخرت دخولها الحرب حتى تم الاعتداء على بيرل هاربور سنة ١٩٤٢. وبعد دخولها الحرب قامت بأكبر عملية تآمر فى سبيل تحقيق هدفها الأمثل وهو محو الاتحاد السوفيتى. وحين كان النازيون يتوغلون فى داخل أراضى روسيا وحين كان الجيش الأحمر والشعب السوفيتى يبذلان أعنف مقاومة شهدها التاريخ ضد أكثر أشكال العدوان همجية وبربرية. هذه المقاومة التى كلفت الاتحاد السوفيتى ٠٠٠ر٠٠٠ر١٧ مواطن بينما لم يخسر الأمريكيون سوى ٠٠٠ر٣٠٠ مقاتل، كان الغرب يؤخر فتح الجبهة الثانية فى نورماندى. وذلك رغم احتجاجات شعوب انجلترا وأمريكا نفسها — بل لم يبدأ إنزال قوات الحلفاء فى نورماندى إلا عندما تحول الاتحاد السوفيتى من حالة الدفاع إلى الهجوم. عندئذ سارع الأمريكان إلى إنزال قواتهم فى نورماندى وقد أذهلهم التقدم الساحق للجيش الأحمر هذا التقدم الذى لعب دورا هائلا فى كسب تأييد الملايين من شعوب العالم التى بهرتها الانتصارات الضخمة على الفاشية.

ومع هذا فقد كانت خطة الامريكان أن لا يتم تسليم الرايخ للسوفيت وذلك بهدف ضمان بسط نفوذهم لتغطية

كافة مؤامراتهم وإتفاقاتهم السرية مع المحور .

لقد سعت الولايات المتحدة الأمريكية بكل ما وسعتها الطرق لاستمرار الحرب ، لتنجز الرسالة المقدسة التي عجز عن القيام بها سلفهم الصالح هتلر. وهى وضع حد لوجود الاتحاد السوفييتي. خاصة وأن المسألة لم تقف عند هذا الحد — بل لقد شهد العالم مولد عديد من الدول التي اتخذت الاشتراكية طريقا لها — في تشيكوسلوفاكيا بلغاريا — ألبانيا — المجر — بولندا — (يوغوسلافيا) — ألمانيا الديمقراطية — رومانيا . وشهدت آسيا بدأ تحرك المارد واهتزاز الأرض تحت أقدام كاى تشيك العميل الأول للاستعمار الأمريكى في آسيا-إن الأرض التي لن تفقدها،لاهي ولا الفليبين آيلة للسقوط- والحركات التحريرية أخذت طابع الكفاح المسلح ضد كافة أشكال الاستعمار . مما يهدد بإفساد خطط الولايات المتحدة الأمريكية . وإن كانت في نفس الوقت حاولت الاستفادة من ذلك . وذلك عن طريق حلولها محل الاستعماريات المنهارة . مثل بريطانيا وفرنسا ، وما الانقلابات التي شهدتها سوريا ولبنان إلا تأكيدا لهذا — كذلك محاولتهم الحلول محل الاستعمار الإنجليزى فى مصر. ومحاولتهم ذلك بالنسبة للجزائر والهند الصينية .

لقد حدد روزنبرج فيلسوف النظام الأمريكى القضية بمنتهى الوضوح والبساطة حين قال :

« لن يفيدنا شيئا اللجوء إلى مجـــردات مبهمة عن « السلم »

« والقانون الدولى » « والصداقة » « والتعاون » — فهذا الإبهام ليس سوى انعكاس تردد عميق — نحن لانجرؤ على مجابهة حادث أساسى — هو أنه لا يوجد غير هدف واحد لسياسة الولايات المتحدة الخارجية ، هدف تحطيم الشيوعية » .

ولكن ليست المسألة بهذه الدرجة من البساطة — فالاتحاد السوفيتى لم يعد دولة واحدة تقف بمفردها وسط العالم الرأسمالى — والسياج الرأسمالى المضروب حوله « لمنع انتشار الوباء » قد تحطم فى أكثر من حلقة — والحلفاء الغربيون بلغوا حالة من الإنهاك أصبحوا معها غير قادرين على الاستمرار فى مثل هذه المعركة .

ولكن الولايات المتحدة وإن كانت قد اخفقت فى استمرار حالة الحرب — إلا أنه لا يوجد ما يمنع من وجود حالة استعداد دائمة للحرب والتحضير لها ، مستغلة فى هذا علاقات الدائنية التى تربطها بدول أوربا المنهكة اقتصاديا، والتى كانت تعيش على حساب الاقتصاد الأمريكى فى حالة تبعية ذليلة . ومستغلة حالة الرعب والفزع التى أوجدها عند الاستعمار الأوروبى انسلاخ مستعمراته واحدة إثر الأخرى . مشيرة بذلك إلى « أصبع روسيا » وتحت شعار « أصبع روسيا » كانت أمريكا تدخل يدها فى كل كبيرة وصغيرة من شئون هذه البلاد الداخية والخارجية على السواء .

ونشطت كافة أجهزة الدعاية لتحول الرأى العام العالمى

والأمريكى عن موقف العطف على الاتحاد السوفيتى إلى موقف العداء .

ومن أجل تنفيذ هذه الخطة قامت الولايات المتحدة بتقديم مشروع ترومان — ومشروع مارشال — برنامج النطقة الرابعة — ميثاق الأمن المتبادل — الدفاع المشترك . . الخ . .

وقامت بخلق حلف شمال الأطلنطى — جنوب شرق آسيا . حلف بغداد . . . الخ . .

ولا مانع من الناحية المبدئية عندما توجد أزمة صلب من القيام بحرب « صغيرة » فى كوريا ومن ثم محاولة توسيع نطاقها إلى حرب عالمية ثالثة . وإذا اخفقنا فى هذا المشروع فى كوريا فلنحاول امراره عن طريق الهند الصينية . وإذا كانت شعوب العالم مصممة على انتهاج هذا الوقف « المنغص » و « الممجوج » بالنسبة لقضية السلم — فلا مانع من الانتظار قليلا ولنمض فى عمليات التجارب الذرية ولنطورها إلى هيدروجينية — ولنفكر فى حرب البكتريا جديا . . . ولا مانع بين الحين والحين من دفع اسرائيل للقيام بعمليات « صغيرة » فى الشرق الأوسط علها تفلح فى جر العالم للحرب المرتقبة — وحتى يتم هذا فلنولى وجوهنا شطر جواتيمالا لنؤدى فرضا علينا لشركة الفواكه المتحدة ولا مانع من أن نرتاح قليلا فى الأرجنتين لنقوم بتمرين انقلابى صغير .

ولكن ما سر هذا التمسك الجنونى بحالة التوتر الدولى هذه . . ولصالح من ترفض كافة المقترحات الخاصة بوقف سباق التسلح والتفجيرات النووية ومعاهدات الصداقة وعدم الاعتداء .؟ ! ! !

إنها لا يمكن أن تكون إلا لصالح الاحتكاريين الأمريكيين .

الحرب تحل أزمة اورمنظارية :

وتوقفت الحرب العالمية الثانية . . . فما الذى حققته هذه المرحلة بالنسبة للاقتصاد الأمريكى .

لقد أثبتت التجربة المريرة التى دفع ثمنها شعوب العالم أن الحرب هى مخرج النظام وحل جزئى لمتناقضاته البالغة الخطورة .

فقد زاد عدد العمال فى فروع الصناعة المختلفة حتى وصل إلى ٤٥,٧٥٠,٠٠٠ وارتفع حتى وصل إلى ٦٣,١٠٤,٠٠٠ سنة ١٩٥٥ . وهذا ناتج للتوسع الهائل الذى حققته الصناعة الأمريكية خلال سنى الحرب وما بعدها .

وقد ساعد على هذا وجود سوق أوربا الغربيه بمقدراته الشرائية المربوطة بالناتج الأمريكى ، خاصة وقد ضرب اقتصاد أوربا الغربية ضربات قاصمة من جراء الحرب الأخيرة . كذلك نتيجة لاختفاء اليابان كمنافس خطير جداً للصناعة الأمريكية .

لقد أدت ظروف الاقتصاد الأمريكى التى ولدتها حالة الحرب بالاضافة إلى الاستغلال المتزايد لجماهير الطبقة العاملة الأمريكية وزيادة عدد السكان فى المدة مابين ١٩٣٩ حتى ١٩٥٧ من ١٣١ مليون إلى ١٦٢,٥ فى عام ١٩٥٥ حتى وصل عدده إلى ١٨٠ مليون سنة ١٩٥٧ — وهجران عدد كبير من الزراع الزراعة إلى الصناعة — لقد أدت كل هذه العوامل بالصناعة الأمريكية إلى الازدهار .

إن حالة التسلح الجنونية التى فرضتها أمريكا على العالم قد آتت ثمارها بالنسبة للاقتصاد الأمريكى . لقد أدى هذا إلى خلق ما يمكن أن يسميه الاقتصاديون الأمريكان تجاوزاً بحالة العمالة الشاملة . وذلك لأن عدد من استوعبهم الاقتصاد الحربى بلغ الذروة . ويمكن بمراجعة الجدول التالى تبين الإمكانيات والطاقات الهائلة التى يستوعبها نظام الانتاج المبنى على أساس سياسة الإعداد للحرب ومدى الزيادات التى لحقت به .

إن مجرد القاء نظرة واحدة على هذا الجدول — وهو مستق من واقع الاحصائيات الأمريكية الرسمية لتكشف ، عن الهوة العميقة التى تفصل بين المنتجين وخططهم الإنتاجية وبين الشعب الامريكى واحتياجاته الحقيقية وتوضح بما لا يدع مجالا للشك لصالح من ، وأى سياسة تلك التى يخدمها الاقتصاد الأمريكى .

السنة	العسكريون	المرتبطون بالإنتاج الحربى	المجموع الكلى
١٩٢٩	٢٥٥	٣٠٠	٥٥٥
١٩٣٣	٢٤٤	٣٠٠	٥٤٤
١٩٤٨	١,٤٤٦	٢,٨٠٠	٤,٢٤٦
١٩٤٩	١,٦١٥	٣,٥٠٠	٥,١١٥
١٩٥٠	١,٤٦٠	٢,٩٠٠	٤,٣٦٠
١٩٥١	٣,٢٤٩	٥,٥٠٠	٨,٧٤٩
١٩٥٢	٣,٦٣٦	٧,٠٠٠	١٠,٦٣٦
١٩٥٣	٣,٥٩٠	٧,٣٠٠	١٠,٨٩٠
١٩٥٤	٣,٣٧٠	٦,٣٠٠	٩,٦٧٠

مقدراً بالآلاف

إن هذه الطاقات البشرية التى بلغت عشرة ملايين تنصرف - لا لإنتاج مايشبع حاجيات الناس المادية من مأكل وملبس وخدمات عامة — وإنما تستهلك فى انتاج تجارة الموت — فى إنتاج السلاح — وهو انتاج عادم لا يعود بالنفع إلا على شركات السلاح التى حققت أرباحا خيالية من خلال ممارسة عمليات قتل الناس وإبادتهم بالجملة .

وبملاحظة هذا الجدول يتضح أن المجموع الكلى لهؤلاء المرتبطين بعجلة الحرب يبلغ القمة فى عام (١٩٥٠-١٩٥١)(١٩٥١ -١٩٥٢)

إذ ارتفع من ٤٫٣٦٠ إلى ٨٫٧٤٩ ثم قفز إلى ١٠٫٦٣٦ — وحقق هذا الارتفاع المذهل فى مدى سنتين فحسب — وهى الفترة التى مارست فيها أمريكا حربها الصغيرة ضد شعب كوريا الباسل. وأخذ العدد بعد ذلك فى الإرتفاع بفضل سياسة الولايات المتحدة «الحكيمة» التى تهدف إلى استمرار الحرب الباردة.

ولكن الحقيقة الخافيه وراء هذا العدد الضخم ووراء حالة «العمالة» هذه، هى البطالة فى مجال الانتاج السلمى — وان مايعانيه الإنتاج السلمى من كساد وما يجلبه من ربح لا يقاس جنب الأرباح الممكن الحصول عليها من إنتاج السلاح — يدفع برأس المال الأمريكى أكثر فأكثر إلى إتخاذ خطة إنتاج السلاح ويضيق من قطاع الإنتاج السلمى وبذا يجعل الحرب هى المخرج الوحيد للنظام من أزمته.

ونحن حين نقول البطالة فلا نلقى الكلمة اعتباطا — وإنما ندعمها من واقع الاحصائيات الرسمية الأمريكية نفسها. والجدول التالى يكشف بأصدق دليل على صدق ما ذهبنا إليه ويمكن بمقارنة هذا الجدول مع البيانات الخاصة بالمرتبطين بالإنتاج الحربى — أن نتبين بوضوح كيف أن هناك ترابطا بين الإنتاج الحربى وبين إنخفاض نسبة «البطالة الشاملة» — فكلما زاد عدد المرتبطين بالإنتاج الحربى قلت نسبة البطالة الشاملة [1].

---

(١) المستخرج الاحصائى للولايات المتحدة ١٩٤٩ — ١٩٥٤ مجلة العمل الشهرية ١٩٥٥. لاحظ الفرق الهائل بين النسب عام ١٩٤٠ والنسب عام ١٩٥١ — ١٩٥٢ وهى فترة حرب كوريا وما بعدها.

السنة	١٩٤٠	٤٦	٤٧	٤٨	٤٩	٥٠	٥١	٥٢	٥٣	٥٤	٥٥
بطالة كاملة	٨٫١٢٠	٢٫٢٧٠	٢٫١٤٢	٢٫٠٤٦	٣٫٣٩٥	٣٫١٤٢	١٫٨٧٩	١٫٦٧٣	١٫٦٠٢	٣٫٢٣٠	٢٫٧٠٢
عسكريون ومرتبطون بالانتاج الحربى	٥٥٥	لاتوجد بيانات		٤٫٢٤٦	٥٫١١٥	٤٫٣٦٠	٨٫٧٤٩	١٠٫٦٣٦	١٠٫٨٩٠	٩٫٦٧٠	لاتوجد

ولكن هذا الانخفاض فى البطالة الشاملة أيضا إنما كان يكنى فى الواقع زيادة « هائلة فى البطالة المقنعة » « الجزئية » بلغت ١٢ ضعفا كما يتضح من الجدول المرافق[٢]

(٢) المستخرج الإحصائى للولايات المتحدة ١٩٤٩ ـ ١٩٥٤ مجلة العمل الشهرية ١٩٥٥

السنة	١٩٤٠	٤٦	٤٧	٤٨	٤٩	٥٠	٥١	٥٢	٥٣	٥٤	٥٥
لهم وظائف ولا يعملون	٫٢٧٠	٢٫٢٦٠	٢٫٤٧٣	٢٫٧٢٥	٢٫٥٣٠	٢٫٦٤٨	٢٫٦٨٠	٢٫٨١٤	٢٫٦٨٢	٣٫٠٧٢	٣٫١٢٠
من ١ إلى ١٤ ساعة	٫٢٠٠	١٫٤٢٠	١٫٦٤٨	١٫٨٨٣	٢٫١٠٧	٢٫٢٩١	٢٫٢٧٩	٢٫٠٣٢	١٫٩٨٦	٢٫٣٩٩	٢٫٤٨٥
من ١٥ إلى ٣٤ ساعة	١٫٢١٠	٥٫٨٦٠	٦٫٢٧٠	٨٫٥٢٥	٩٫٦٩٠	٩٫٧٦٨	٨٫٣٨٤	٦٫٨٩٦	٨٫٠٦٥	١١٫٣٦٠	٧٫٢٦٥

ولكن ما تفسير هذه الظاهرة؟ إنها تنحصر فى الآتى :

التقدم التكنيكى الغير موجه

لقد استحدث الإنتاج الأمريكى أثناء سنى الحرب وما بعدها وسائل تكتيكية جديدة — لقد زادت مقدرات الصناعة — وبدأت تجدد وترمم وتستعيد شبابها — وهذا التقدم ولدته ظروف المنافسة المتزايدة

بعد الحرب نتيجة استعادة الإنتاج الأوروبى بعض نشاطه ونتيجة محاولة الإنتاج اليابانى — رغم وجود الاحتلال الأمريكى — الخروج من سجنه وإساره — ونتيجة للخسارة فى الأسواق وضيق السوق الرأسمالى فى وجه الناتج الأمريكى .كان لابد إذن من سياسة تهدف لتوقى كل هذه المخاطر من خلال خلق التكنيك التقدم .

لقـــد زاد استعمال الآلات فى كل شىء ودخلت الصناعة فى الزراعة — وزاد استغلال الكهرباء بحيث ارتفع معدل استهلاك العامل الواحد فى الساعة الواحدة من ٨,٦٠٨ كيلو وات سنة ١٩٣٩ إلى ١٠,٠٤٢ كيلو وات سنة ١٩٤٥ إلى ١٥,٧١٦ سنة ١٩٥٢ . وكان لكل هذا بلا شك أثره فى زيادة انتاجية العامل فى عام ١٩٥٢ زاد إنتاج الصفيح فى الساعة بنسبة ٤٩ ٪ عنه سنة ١٩٣٩ وفى الأسمنت بنسبه ٤٢ ٪ والألياف بنسبة ٥١ ٪ وفى الدخان والسجاير بنسبة ٤٢ ٪ وفى الحرير الصناعى بنسبة ٢٠٧ ٪ وفى السكك الحديدية ٥٩ ٪ وفى مناجم الذهب ١٧,٤ ٪ وفى الزراعة ٦٠ ٪ .

ولكن ماقيمة هذا التقدم التكنيكى فى ظل النظام الاقتصادى الأمريكى ؟ فى ظل سوق رأسمالى محدود ؟ فى ظل عمليات تنازع الربح ؟ فى ظل الاستغلال والإفقار المتزايدين للشعب العامل ؟.. إن هذا لايعنى سوى حقيقة واحدة : هى زيادة البطالة بشكل لايمكن تفاديه وذلك فى فروع الإنتاج الغير حربية . ولنتبين مدى معقولية هذا تراجع الجدول التالى ومنه يتضح النقص فى الأيدى

العاملة الذى أصاب بعض فروع الإنتاج السلمية .

فرع الإنتاج	عدد العمال سنة ١٩٤٣	عدد العمال سنة ١٩٥٥
الزراعة	١٩٫٥٠٠	١٧٫٥٠٠
التعدين	٫٩٨٣٠٠٠	٫٧٤٧٠٠٠
البناء	٢٫٦٣٤٠٠٠	٢٫٥١٣٠٠٠

وهذه الحقيقة اقرت بها نفس السلطات الحاكمة فى الولايات المتحدة إذ نشرت إدارة العمل فى مجلة العمل الشهرية « مقالة بقلم جرسون كرامر Gerson Kramer فى العدد العاشر سنة ١٩٥٥ جاء فيها« أن كثيرا من العمال يتجهون إلى الأعمال الغير إنتاجية مثل البنوك والخدمات العامة والعمل فى الإدارات الحكومية الخ ...

وقد كانت الضربة القاصمة التى أدت إلى خلق هذه الحالة — التى تجعل سحب البطالة الشاملة تتجمع فى سماء الاقتصاد الأمريكى وتهدده من جذوره . هو ادخال نظام « الآلية التلقائية » فى الإنتاج وبالشكل الغير موجه والذى لايخدم سوى مصالح كبار رجال الأعمال . »

قد أثارت مسأله « الآلية التلقائية » (اتوميشن) . ضجة وكبرى فى الصحافة الأمريكية فنشرت ناشيونال جارديان مقالة بقلم « لورنس أمرى » فى عددها الصادر فى ١٧ يناير ١٩٥٥

تعتبر بحق أحسن ما كتب فى هذا الموضوع . وقد جاء فيها :« حاليا إن أكثر كلمة تحظى بالمناقشة فى أوساط الصناعة والعمل هى « الآلية التلقائية » ... والصناعة مزهوة بها ... والعمل يخشاها ... إن السؤال الضخم الذى وضعته « الآلية التلقائية » هو ما الذى ستفعله للشعب ؟ . . .

ولا يخفى المتحدثون بإسم كبار رجال الأعمال زهوهم وسعادتهم لأن « الآلية التلقائية » ستؤدى إلى الاقلال من عدد العمال وتخفيض تكاليف الإنتاج وبالتالى إمكانية تحقيق ربح أكبر — فبفضل هذا النظام أمكن لشركة جنرال الكتريك أن تخفض تكلفة الإنتاج بنسبة ٤٧ ٪ من سعر المبيع عام ١٩٤٧ إلى ٣٦ ٪ سنة ١٩٥٢ كما تمكنت مؤسسة سترمبرج كارلسون لآلات الراديو من انقاص تكلفة الناتج بنسبة ٣٧,٥ ٪ وكل هذا جاء عن طريق الاقلال من الأجور المدفوعة للعمال .

وهذه الزيادة فى الربح تؤدى ولاجدال إلى مزيد من السعادة لرجال الأعمال - ولكنها تبعث بالقشعريرة فى أجسام العمال خشية المستقبل وما يحمله فى طياته من اخطار .

ويسعى رجال الأعمال جاهدين لمحاولة توكيد أن ادخال الآلية التلقائية — إنما هو، وما يستتبعه من نتائج، لأجل الصالح العام ومن أجل ما هو أفضل — وأن كل شىء سيكون على ما يرام — وسيتسع الانتاج ويستوعب من جديد هؤلاء الذين سبق ولفظهم .

وقد أصدرت غرفة التجارة الوطنية «كتيبا اسمه « نداء لكل المهن » جاء فيه » دعوا العامل يواجه المستقبل والأمل يضيء قلبه، بدلا من أن يسيطر الخوف على عقله . إن الآلية التلقائية هى المفتاح السحرى للخلق والإبداع ، وليس مجرد آلة كليلة للتخريب والخلل ، وسيستمر مهارة العامل وحذقه ، يستحقان جزاءهما فى أرض أحلام العالم المقبل» .

ولكن الطبقة العاملة الأمريكية لم تعد تقنع بمجرد الوعود المبهمة عن « أرض أحلام العالم المقبل » . ان نقطة البدأ هى أن الآلية التلقائية وإعادة تخطيط الرأسمالية على أساس منهجى — يضربان حالياً أجزاء عديدة من الطبقة العاملة بمنتهى القسوة والضراوة . ولا تخلو الصحافة من أخبار طرد العمال بالجملة . ولعل مقالة جبرييل كولكو فى مجلة « الجمهورية الجديدة » تعطى مثلا صادقا للحالة فقد قال بالحرف الواحد « إن نصف العدد الإجمالى للمتعطلين فى الولايات المتحدة سنة ١٩٥٤ ، قد فصلوا من جراء التقدم الصناعى » !

لقد قام بنك وستشستر West Chester بفصل ٧٥٪ من كتبته نتيجة إدخال الآلات الحاسبة الالكترونية . . . إن النتيجة التى نخلص منها هى أن نظام الآلية التلقائية فى التطبيق سيؤدى إلى خلق حالة غير عادية من البطالة — حالة ستضرب أسس النظام الأمريكى من جذوره .

وقد حدا التخوف من تطبيق نظام الآلية التلقائية اعادة التخطيط الرأسمالى على أسس منهجية — بالكونجرس الأمريكى لأن يجرى تحريات عن الموضوع وكان ذلك فى أكتوبر سنة ١٩٥٥ . وفى اجتماع اللجنة الاقتصادية الفرعية دارت مناقشات حامية الوطيس بين أصحاب الأعمال الذين كان يمثلهم جون دافيز نائب رئيس مجلس إدارة شركة فورد،ج متشيل رئيس مجلس إدارة شركة سيلفانيا للمنتجات الكهربائية ومارشال مونس عن الغرفة الوطنية للصناعة، وبين ممثلى اتحاد النقابات . وانبرى أصحاب الأعمال يطرون مزايا النظام الجديد . ولكنهم كانوا يلزمون الصمت المطبق إزاء النمو المتزايد للبطالة — لم يكونوا يستطيعوا أن يقدموا جوابا — بل لقد اضطر ميتشيل لأن يصرح بأنه « بعيدا من هنا يوجد جيش من العاطلين ، إن الآلية التلقائية تؤدى ببساطة إلى التخفيف مما يمكن أن ينشأ من جراء النقص الحاد فى الأيدى العاملة فحسب » .

وأعقبهم ممثل اتحاد النقابات فعرض للشعور السائد فى أوساط العمال وتخوفاتهم . وحدد مطالب العمال حسبما اتضحت فى المؤتمر الأخير لاتحاد النقابات وتتلخص فى الآتى :

١ — استنكار سياسة الفصل بالجملة وتخفيض الأجور .

٢ — تحديد ساعات العمل بثلاثين ساعة فى الأسبوع كحد أدنى .

٣ — عدم إنقاص الأجور .

٤ — تخفيض سن استحقاق المعاش .

٥ — تخفيض ضرائب الدخل من على عاتق الأسر ذات الدخل المحدود والمتوسط .

ولعل الحقيقة التى قدمها الدكتور والتر بكنجهام الأستاذ بمعهد جورجيا للتكنولوجيا — تبعث على الدهشة والتساؤل . فقد صرح بأن الأبحاث التى أجرتها جامعة شيكاجو قد كشفت عن أنه فى إثنى عشرة حالة من حالات تطبيق الآلية التلقائية فى فروع مختلفة من الصناعة — أدي هذا إلى إنقاص عدد العمال بنسبة ٦٢٪ فى المتوسط .

وقد عالج الاحتكاريون الأمريكيون هـذه المشكلة بالشكل الذى لايرهق أرباحهم «المتواضعة» وذلك عن طريق تعميم البطالة «الجزئية » . وكان هذا الحل فى وجهة نظرهم هو محو البطالة، طالما أنه لن يؤدى إلى أى زيادة فى الأجور المدفوعة وبالتالى لن يؤثر فى مستوى ربحهم وكان هذا الحل عادلا جداً من وجهة نظرهم. ولم تكن الدولة باقل حماسا لهذا الحل الذى يجنبها دفع اعانات للعمال العاطلين » ! وفى نفس الوقت يؤدى إلى اخفاء قروح البطالة — سرطان المجتمع الأمريكى . ويمكن للدولة أن تقرر « أنها لا تشكو من البطالة .

* * *

ولكن هل تكفى هذه الحلول الجزئية والمظهرية . . . . ؟

هل يكفى تغطية القروح لالغاء وجودها . . . ؟

وبمعنى آخر . . . هل معنى ذلك أن أزمة النظام اختفت ؟

الجواب لا . .

ولهذا فنحن عندما نرى الولايات المتحدة الأمريكية تلهث سعيا وراء الحرب . وعندما نرى الولايات المتحدة الأمريكية ترفض كافة عروض السلام . فليس لنا سوى أن ننظر فى النظام الاقتصادى ولصالح من يعمل وما هى مصادر ربحه ؟ .

إن نظاما مثل هذا النظام، فى بلد مثل هذا البلد تبرز فيه سيطرة رأس المال، سيطرة حفنة من المليارين على المجتمع بأكمله ، بصورة قاسية وباتباع « طرق إفساد علنية بهذا الوضوح » لايمكن إلا أن يعيش على الحرب . وتخنقه أزاهير السلام .

وتحت شعارات روزنبرج عن « محو الشيوعية » ، تسعى الولايات المتحدة إلى تحقيق حلم بورنام الخرافى عن قيادة العالم . . فإما هذا الشيء أو لاشيء غيره .

الفصل الثاني

الدولة في خدمة النظام

والآن وقد خلصنا من عرض التركيب الاقتصادي للمجتمع الأمريكي ـ فلا معدى من أن نلقى نظرة على الجهاز الإدارى . ونحن حين نعرض لهذا الجهاز ، فلن نقوم ببحثه من الناحية الفقهية أو النظرية وإنما من وجهة النظر التطبيقية .

والحكومة الأمريكية ـ شأنها شأن أى حكومة فى العالم ـ تمثل مصالح طبقية محددة . والنظرية الحديثة فى المعرفة تعلمنا أنه مهما تغيرت أشكال المجتمعات ـ فجوهر السلطة دائما لا يخرج عن كونه ممارسة طبقة لدكتاتوريتها على سائر الطبقات .

وكون الجهاز ديمقراطيا أم لا ، يتوقف من الدرجة الأولى على طبيعة الطبقات الموجودة فى السلطة ، والظروف الموضوعية الأخرى التى تختلف من مجتمع لمجتمع ، لأنه وإن كانت هناك طبقة تمارس دكتاتوريتها ـ إلا أنها فى بدء وثوبها إلى السلطة، وفى مرحلة تاريخية كاملة تشرك معها طبقات أخرى ، كى تضمن مساندة

هـذه الطبقات لها ـ وبقدر ما كان هناك ممثلون طبقيون ـ وبقدر اتساع الجبهة ووجـــود طبقات شعبية ـ بقدر ما كان هناك مجال أوسع لوجود الديمقراطية .

والمتتبع لتاريخ حركات التطور الاجتماعى؛ يستطيع بغـــير مشقة أن يلمس هـذه المسألة بوضوح ، فحين وثبت البرجوازية إلى السلطة فى فرنسا بعد ثورة ١٧٨٩ أشركت معها ممثلين للطبقات الأخرى، مثل صغار المزارعين والعمال والتجار وســـائر القوى الاجتماعية التى لعبت دورا فى تقويض النظام الاقطاعى . وما كانت الأحداث التى شهدتها ـ العنيفة والسلمية ـ وما كان الصراع بين اليعاقبة والجيروند إلا صدى لهذه المصالح الطبقية المتعددة .

وحين قامت ثورة أكتوبر ١٩١٧ فى روسيا ـ قامت بهدف فرض دكتاتورية البروليتاريا . ولكن كان لزاما عليها لتستطيع بلوغ هذا الهدف أن تشرك معها ممثلين لطبقات أخرى حليفة فى الحكم. وكان عليها بعد ذلك تصفية نفوذ هذه الطبقات سلميا. وكذلك نفس الوضع بالنسبة للصين . فالحكم هنـاك ـ رغم أنه فى جوهره يستهدف تأكيد قيادة الطبقة العاملة للمجتمع ـ إلا أن أداته هى الجبهة الشعبية ، وهى حلف ثورى يضم العمال والفلاحين والمثقفين الثوريين

والرأسماليين الوطنيين . وهذا لازم ومرحلة أساسية لابد منها لتحقيق الهدف البعيد للثورة .

ونحن حين نقول الدكتاتورية — إنما نعطيها معناها العلمى لا المظهرى الحرفى، فكل دكتاتورية هى ديمقراطية فى نفس الوقت. فهى من ناحية، دكتاتورية الطبقة الحاكمة على الطبقات المحكومة . وهى من ناحية أخرى ديمقراطية كاملة لهذه الطبقة . وعلى هذا فمدى الديمقراطية الحقة فى أى نظام هو فى مدى اتساع الطبقة أو الطبقات القائمة فى السلطة . وهناك فرق إذا كانت غالبية الشعب الساحقة ممثلة فى السلطة ، فهى فى هذه الحالة تمارس دكتاتوريتها على أقلية هزيلة . ولكن الوضع يختلف كلية حينما تكون هذه الأقلية الهزيلة هى الموجودة فى السلطة ، وتمارس دكتاتوريتها على سائر الطبقات .

فماهو الوضع فى الولايات المتحدة الأمريكية ؟ وأى دكتاتورية تلك التى تمارس ؟

دكتاتورية رأس المال الاحتكارى :

إن الطبقة التى تمارس دكتاتوريتها تتحدد بوضعها فى عملية الإنتاج . وقد رأينا فيما تقدم أن الإنتاج الأمريكى بلغ حداً من التركز حتى انحصر فى أيدى أقلية محدودة من كبار رجال الأعمال تسيطر على الاقتصاد وتوجه نشاطه . ولابد لتأمين هذه المصالح من

خلق الأداة السياسية والتنظيمية المعبرة عن هذه المصالح الاقتصادية .

وإن إلقاء نظرة واحدة على هؤلاء المسيطرين على جهاز الحكم جمهوريين كانوا أم ديمقراطيين . فليس هناك من فارق بين الإثنين إلا فى اختلاف الاحتكارات التى وراء كل منهما . فإذا ما كان مورجان وكتلته هم الطرف الأقوى كان الديمقراطيون يمثلون هذه المصالح . وإذا كان روكفلر ودوبون دونيمور هما الأقوى كان الجمهوريون هم أصدق ممثل . فبروينل مثلا وزير العـــدل هو المساعد الأول لديوى الممثل السياسى لأبناء روكفلر . وكذلك ويلسون وزير الحرب يشغل منصب مدير جنرال موتورز ، ودوجلاس ما ك جى وزير الداخلية وسمرفيلد وزير البريد ، من أشهر عملاء جنرال موتورز التى يشرف عليها كذلك دوبون دونيمور .

فالخارجية مثلا شغلها فى عهد الديمقراطيين دين أتشيسون محام ستندارد أويل عقبه فى عهد الجمهوريين جون فوستر دالاس صاحب الشركة القانونية سوليفان أندكر مويل والمساهم الكبير فى مصرف شرودر — روكفلر وشركة الفواكه المتحدة . وعضو مجلس إدارة شركة البنكنوت الأمريكية ومصرف نيويورك والبابكوك أند ويلكوكس والأنترناشيونال نيكل أوف كندا ، والكيماويات .

والدفاع الوطنى تعاقب فيها لوفيت مدير المصرف الوطنى للتجارة ومصرف هاريمان ومساعده وليام فوستر رئيس شركات الفولاذ

وجونسون المالك الكبير لأسهم شركة Consolidated Vultee التى تقوم بإنتاج قاذفة القنابل ب ٣٦ ولا يخفى على القارىء مدى ملاءمة الرجل للمنصب . وبالفعل مارس « سلطاته » حين تولى شئون الدفاع الوطنى« وأرهق » الشركة بطلبيـــات لا حصر لها . وأعقبه تشارلس ويلسون رئيس الجنرال موتورز ، ويعاونه فى منصبه كنائب له نفس نائبه فى الجنرال موتورز ، روجر كايس ويعاونه ج . أ . هنا مدير شركة متشيجان .

والمالية شغلها جون سنيدر رئيس مصرف سان لويس والرئيس السابق للمصرف الوطنى الأول . وكان يساعده كليتون « ملك القطن السابق» ورئيس شركات « كليتون ـ اندرسون » . وخلفه ج . هامفرى . ويكفى أن تعلم أن ج . هامفرى عضو مجلس إدارة ٣٢ شركة نذكر منها على سبيل المثال : شركة الفولاذ الوطنية ، شركة المعادن الغير حديدية ، الكيمياء ، اندستريال ريون للنسيج ، الناشيونال سيتى بانك كليفلاند . أ . هنا للفحم والمناجم والصناعات الحديدية والملاحة .

والتجارة شغلهاس . سووير رئيس شركات الضمان وخلفه سنكلر ويكس ، رئيس جمعية الصناعيين الوطنيين ومدير المصرف الوطنى الأول وشركات أمواس جيليت والباسفيك ميلز أندويست بوانت للنسيج وأتلس بليوود للأخشاب وعضو هام بشركات ماسا شوسيت .

والجيش تعاقب عليه فرانك ج. بيس أحد أصحاب شركة (دافيس أندبيس .و ر . ستيفنسن مدير جنرال موتورز .والبحرية تولاها فرانسيس ف. ماتيوز مدير شركة إيسترن للتليفون ثم جاء بعده ر. اندرسون وهو من ملوك البترول ورئيس فيديرال ريزيرف بانك أوف دالاس .

والطيران تولاه توماس فانليتر من رجال البنوك. ثم هارولد تابوت رئيس شركة الانشاءات الجوية وعضو اللجنة المالية لشركة كريزلر ومدير بنك تابوت . بل إن المناصب الخارجية والدبلوماسية كان يختار لها كبار رجال الأعمال . فقد عين هاريمان مثلا مساعداً خاصاً للرئيس ترومان فى الشئون الدولية وريشارد مبيسل مديرا مساعدا لمشروع مارشال . وتيلروود أحد الشركاء فى مصرف .ج ـا يلبوث وشركاه سفيرا مساعدا لمشروع مارشال فى أوربا . كما أختير هيرود مدير الجنرال إلكتريك منظما عاما لإنتاج حلف الاطلنطى الدفاعى . وانتدب لوك نائب مدير تشيز ناشيونال بانك أوف نيويورك منسقاً للمساعدة الاقتصادية والفنية للشرق الأدنى .

وعين جيفورد المدير السابق للشركة الأمريكية للتليفونات والتلغرافات سفيرا فى لندن.وعين بات رئيساً لبعثة إدارة التعاون الاقتصادى فى بريطانيا ، وتانكان مدير شركة تكساس للزيوت رئيساً لبعثة الصناعة بنفس الإدارة فى فرنسا . وعين جريفيس

مدير شركة بارامونت للسينما سفيرا للولايات المتحدة فى مدريد ودوجلاس وبروس وتايلور . .

وتختلف الرأسمالية الأمريكية فى هذا عن سائر رأسماليات العالم . فالعامل الأول فى تحديد علاقة الرجل بالوظيفة هو تاريخه المالى ومركزه ... قوته وضعفه ... وذلك بعكس الرأسماليات الأوربية مثلا. فالبرجوازية الانجليزية لها تقاليد معينة تتبعها فمنصب رئيس الوزراء يشترط فيـــه كذا وكذا والسفير أو المبعوث الدبلوماسى يجب أن يكون مؤهلا تأهيلا خاصا وسمعته وأخلاقه مصونة ... إن الكفاءة والثقافة يلعبان دورا كبيرا هنا ـ أما فى أمريكا فالمال والمال وأخيرا المال هو العامل الحاسم .

مستشارو الرئيس :

والرئيس الأمريكى رجل «ديمقراطى» لا يصل إلى رأى إلا بعد إعمال الفكر وأخذ آراء ذوى الرأى من الناصحين والعقلاء .

وقدفتش الرئيس الأمريكى فى ١٨٠ مليون مواطن أمريكى عمن يصلحون ليكونوا مستشارين نجباء ليشكل منهم المجالس الاستشارية. ولكن يبدو أن حظه كان عثرا، أو أن نسبة النجباء عندهم قليلة. وأخيرا هدته العناية الإلهية إلى مدير شركة الآلات البريطانية

الجديدة . ومدير شركة صناعة سيارات البولمان (تشا بكارى) ومدير بنك ايلينويس . وهوفمان مدير شركة ستوديبيكر ، وغيرهم من كبار رجال الأعمال [1] .

وقد نشرة مجـــلة النيوزويك News Week الأمريكية فى العدد الصادر فى ٢١ يناير سنة ١٩٥٧ [الرجال الذين حول أيك] (ايزنهاور) ـ الحلقة الداخلية الضيقة . جاء فيها « ربما كان أقرب هؤلاء إلى الرئيس جورج الن ، مدير الإعانة والتعاون . الذى كان من قبل صديقا لروزفلت وهارى ترومان ..

والذى يلى ألن فى قدم صداقته واحاطته بالرئيس أيزنهاور هو ويليام روبنسون رئيس مجلس إدارة شركة كوكاكولا ـ والمدير السابق لجريدة النيويورك هيرالد تريبيون . ويليهما ـ ج روبرتس ، مدير بنك نيويورك الذى ترجع صداقته بالرئيس إلى سنة ١٩٤٨ .

أما مستشار الرئيس للشئون الخارجية فهو فوستر دالاس (الذى مابرح أقوى رجل فى الوزراء) ومستشاره للدفاع هو شارلس ويلسون ..

---

(١) رجال الأعمال هم أهم الشخصيات عندهم . خاصة عندما يصل نفوذهم إلى مستوى Trans American أى من المحيط للمحيط . وهذا أمل كل أمريكى ـ لأنه يعنى اقتصاد التوسع الداخلى وبداية التوسع الخارجى .

والقانون فى خدمتها :

وهذه الأقلية التى تمارس سلطانها، لا تكف عن فرض مطالب المصالح التى تمثلها طالما لا يوجد منافس فى السلطة . ويكفى أن ينبعث صوت من غرفة الصناعة الوطنية أو لجنة تطوير الاقتصاد حتى يتحول هذا الصوت إلى قانون ينسخ سائر القوانين السابقة — وأبسط مثال على هذا، أنه فى سنة ١٩٤٥ عقدت هذه الهيئات مؤتمراً فى إبسن طالبت فيه برفع الرقابة على الأسعار وتخفيض ضرائب الشركات، ولم تمض أيام على إعلان هذه الرغبات حتى صرح ترومان بأنه : « علينا أن ننهى الرقابة الحكومية بأسرع وقت ممكن ، وأن نعيد نظام المزاحمة إلى العمل بحرية » وفى بحر أيام أخرى ألغت الرقابة فعلا .

والمشاريع الخارجية :

ولم تقف سيطرة الطبقة عند حد الداخل — فهذا ليس بكاف — كما أن مشروعات الخارج ما جعلت إلا لخدمة مصالحهم — وبالفعل ساهم فى مشروع مارشال كلايتون وهوفمان رئيس مجلس إدارة شركة ستوديبيكر الذى كتبت عنه جريدة نيويورك تايمس بمناسبة تعيينه مديراً لمنظمة إدارة مساعدات مارشال « إنه ينظر إلى التشابك الواسع بين إدارة أعمال البلاد ، وبين القضايا السياسية والإنسانية التى تعالجها هذه الإدارة » . ولتدرك أهميـــة المصلحة التى يعلقها

الاحتكار على مشروع مارشال يكفي أن تعلم أن هوفمان رفض منصب مدير شركة فورد ليظل محتفظاً بوضعيته داخل مشروع مارشال. وليس هذا التمسك من باب النوايا الطيبة أو الإيثار وإنما لخدمة مصلحة الاحتكار. ويكفي لتدرك هذا أن ترى تصريح هوفمان بصفته مديراً لإدارة التعاون الاقتصادى الذى قال فيه « يجب إدماج أوربا الغربية فى سوق واحدة ذات ٢٧٠ مليون إنسان تلغى فيها نهائياً التقييدات الكمية لحركات البضائع والحواجز الجمركية والنقدية التى تنتصب ضد تجارة المدفوعات وأخيراً جميع التعريفات الجمركية » .

نعم ٢٧٠ مليون مستهلك :

إن هذا يكشف بوضوح عن المصلحة الحقيقية الكامنة وراء العملية — سوق واحدة ذات إنتــاج متعثر، وميزانية حكوماته مرتبطة فى حدود ارتباطها بمشروع مارشال وقتل الصناعة الوطنية، لكل بلد عن طريق إغراق السوق بفضل إلغاء هذه الأشياء البالية » مثل الحواجز الجمركية والتعريفة الجمركية !!! الخ ..

وتسلل الاحتكاريون كذلك للمجالات الدولية ـ فالبنك الدولى للإنشاء والتعمير الخاضع لهيئة الأمم المتحدة تعاقب على رئاسته «ماكلوى» نجم وول ستريت اللامع و « بلاك » نائب رئيس مجلس إدارة بنك « تشيز ناشيونال » .

ولا ينى أى رئيس يتعاقب على رئاسة الولايات المتحدة حتى

ينفذ بكل سرعة وإخلاص رغبات السادة الاحتكاريين. وأصدق مثل على هذا أن غرفة تجارة الولايات المتحدة شنت حملة عنيفة من الهجوم على ما أسمته بالنشاط الهدام ، ولم يتأخر ترومان ، فبعد أيام وقف وأعلنها بملء فمه وكل إيمان مغلظة « ليطمئن قلبهم »:

« ليس هناك أى إنسان اعتبر شيوعيا أو غير موال للحكومة بأى صورة كانت. وما يزال حتى اليوم مسجلا فى أوراق الحكومة » .

. . . .

ولنلق نظرة على التركيب الحالى لمستشارى الرئيس أيزنهاور .

وبالنسبة للعدل فهناك هربرت براونل الذى كل مميزاته كما تقول مجلة تايم فى عدد ٤ فبراير ١٩٥٧ « إن إدارته حاربت الشيوعية بكل بسالة وكذلك إضرابات العمال.

وجون فوستر دالاس للخارجية، وتقول نفس المجلة «أنه الذى علم الكونجرس والأمة وهو يحاول تحريك سياسة الولايات المتحدة الخارجية على أساس الحرب الباردة ضد الشيوعية . . . وقد قاوم كل العروض سواء كان مصدرها أصدقاء أو أعداء والقائلة بأن على الولايات المتحدة أن تتعايش سلميا مع السوفييت . وهو الذى ساند وآزر أديناور مبدع الحرب الباردة فى أوربا . وإليه يرجع الفضـــــل فى ازدياد قوة الولايات المتحدة من خلال المواثيق والأحلاف . إن ميثاق جنوب شرق آسيا الجماعى، حد من نفوذ

الصين الحمراء الصاعدة وقوى هذه الأمم الحديثة والضعيفة المعادية للشيوعية مثل جنوب فيتنام وأوجد حالة من الاستقرار فى آسيا».

والتعليم والصحة يشرف عليهما ماريون باياردفو لسوم الذى كان أمينا للمالية ومديراً لشركات إيستمان كوداك.

والمالية يتولاها جورج همفرى. الرئيس السابق لشركة كلفلاند Far Flirg » وهو من أنصار الحد من رقابة الدولة وإنقاص الضرائب إلى الحد الأدنى لتشجيع فرص الاستثمار والجنى الواسع وتشجيع الإبداع الفردى ».

وجيمس بول ميتشل للعمل وهو من أنصار قانون تافت هارتلى وهو «كما جاء فى نفس عدد تايم ٤ فبراير سنة ١٩٥٧ يرفع» يده من منازعات العمل حتى يمكن للمفاوضات الجماعية أن تعمل (ولكنه يعمل من خلف الستار فى سبيل إنجازها).

وللدفاع شارلس ويلسون «مدير شركة جنرال موتورز» الذى قطع شوطا طويلا لمعاونة الولايات على أن تحصل على الحد الأقصى للتسلح ».

إن هذا التركيب وهذا العرض الواضح الذى « فرضته التايم » يكشف بوضوح لصالح من يعمل الجهاز فى مجموعه. فكل مزايا أعضائه بالإضافة إلى أنهم ممثلون لكل الاحتكارات أنهم إما أعداء حاربوا ببسالة ضد الشيوعية وإضرابات العمال، أو خلقوا عديدا

من الأحلاف العدوانية ـ وأحسنوا المحافظة على الحرب البـاردة أو من أنصار فانون تافت ـــ هارتلى ويجدون العمل من وراء الستار لإنجاح مباحثات عقود العمل الجماعية ولا يخفى معنى إنجاح عقود العمل عن فطنة القارىء، ولصالح من هذا ؟

ولعل هذا الجهاز ـ يمكننا أن نتوقع ماذا تـكون سياسته بالنسبة لجماهير الشعب الأمريكى . ولـكن بدلا من أن نتوقع ـ فلنرى ما الذى يقوله الأمريكيون أنفسهم ...

الفصل الثالث

البرلمانية الأمريكية

لعل أغرب برلمانات العالم هو البرلمان الأمريكى . . . وليس هذا من قبيل التهويل أو التشنيع . . . كما سيرى القارىء

فالنظام البرلمانى هو نتاج إنقسام المجتمع إلى طبقات — ولما كانت كل طبقة لها منبرها السياسى والتنظيمى وهو حزبها الذى يتولى الدفاع عن مطالب الطبقة ويجاهد من أجل تنفيذ أهدافها ومصالحها من خلال وصوله إلى السلطة . فالوضع المثالى للديمقراطية، يفترض أن تنزل هذه الأحزاب المتعددة للناس ولكل منها برنامجه، وتقوم بعمل الدعاية والإثارة حول هذا البرنامج بكل حرية ومن غير تدخل من أعلى، ومن خلال كسب أصوات جمهرة الناخبين يتحدد الحزب الذى يصل إلى السلطة — أو بمعنى أدق تتحدد الطبقة التى تلى السلطة .

وفى مرحلة من المراحل، ونظرا لعدم وجود التكامل التركيبى

للطبقات فى بعض المجتمعات ، نجد أن هناك عددا من الأحزاب . ولا تلبث هذه الأحزاب — تبعا لعلاقات القوى فى المجتمع — أن يندثر بعضها ويموت ، أو أن يندمج فى الآخر . وهكذا كلما تحددت الخطوط المميزة للطبقات التى يتكون منها المجتمع كلما تحددت بالتالى وبشكل أكثر دقة الأحزاب القائمة فيه .

ولكن المجتمع الأمريكى الفذ لا يعترف بهذه الحقيقة ، ونحن حين نقول المجتمع الأمريكى الفذ فإنما نعنى الطبقات الحاكمة ذات الحول والطول فى أمريكا، نقول إن المجتمع الأمريكى لا يعترف بهذه الحقيقة ، أو بمعنى أدق أراح نفسه من مواجهة هذه الحقيقة وأراح نفسه من مواجهة ماتحمله من أعباء ومشاكل . وطبق نظام الحزبين . فحالياً لا يوجد فى أمريكا من الأحزاب التى تتناوب السلطة سوى الحزبين الديمقراطى والجمهورى . أما الحزب التقدمى والحزب الشيوعى فقد تكفل الكونجرس والقضاء وجهاز الدولة بمهمة إزهاق أرواحهما من الناحية القانونية حتى لا يقلقان مزاج سادة وول ستريت الذى يجب أن يظل دائماً معتدلا .

والحزبان ـ الديمقراطى والجمهورى ـ فى الواقع لا يمثلان إلا مصالح طبقة واحدة ، هى طبقة الرأسماليين الاحتكاريين ، فهم دعامة كل حزب منهما . وتبعاً لقوة المصالح الحقيقية ، فى مرحلة معينة، التى يمثلها أى حزب من الحزبين يتوقف وجوده فى السلطة من عدمه . وبفرض أن وجد أو لم يوجد ـ فليس هناك ما يخشاه

فالمصالح العامة للطبقة مصانة . فالكونجرس أو مجلس الشيوخ سواء كانت الأغلبية فيه ـ للفيل أم الحمار ـ فالفيل مطمئن والحمار[1] هاجع ـ والاثنان يتفقا فى ضرب كل ماهو تقدمى وفى ضرب أى تحرك للطبقة العاملة. والاثنان باختصار يمثلان نفس المصلحة إقتصاديا وسياسياً . فى المجالين الداخلى أو الخارجى ، الفارق الوحيد هو أى الكتل المالية أقوى فى مرحلة معينة .

وليس أمام الناخب الأمريكى إلا أن يختار ـ بمحض حريته طبعاً ـ الجمهورى أو الديمقراطى ـ أو بمعنى آخر عليه أن يفاضل بين سلاحين كلاهما موجه لصدره هو . وهذا فى نظر الأمريكيين الحاكمين منتهى الحرية والعدالة .

نعم . إن مذهب الحزبين ليس إلا حزبا واحدا ذا رأسين ، يؤمن دكتاتورية الطبقة الرأسمالية فى البرلمان ، . ولعل أصدق مثل على هـــذا . على أن كلا الحزبين إنما يؤمن دكتاتورية طبقة الرأسماليين ، هو أنه عندما تعرض الديمقراطيون لسخط الرأى العام العالمى والأمريكى وذلك أثناء حرب كوريا عندما أثير موضوع استخدام القنابل الذرية لضرب حدود الصين ، وهو ما كان يمكن أن يقود إلى حـــرب عالمية ثالثة ـــ عندما شعرت الطبقة أن الديمقراطيين لم يعودوا صالحين للدفاع عن مصالح الطبقة ـــ

---

(١) الفيل هو شعار الحزب الجمهورى والحمار شعار الحزب الديمقراطى .

قام أيزنهاور، وأخذ ينشد أناشيد السلام ووعد الشعب الأمريكى بالسلام. ولكن ما أن وثب للسلطة واطمأن - بفضل وعود السلام التى انهمرت من فمه المعطر - حتى امتشق حسامه وأعلن الحرب الباردة. وهو يسعى اليوم جاهداً من أجل إشعال ضرام الحرب من جديد.

ويبلغ الاتفاق مداه بين الحزبين عندما تتعرض مصالح الطبقة للخطر — وقد برز هذا فى عدة مواقف وذلك أثناء الاقتراع على السياسة الخارجية — كان الحزبان يقفان يداً واحدة لمساندة الآخر — بل ووصل الأمر إلى حد أن ضم ترومان إلى مساعديه جون فوستر دالاس فارس السياسة الخارجية للجمهوريين ليحتل مكانه جنباً إلى جنب مع أتشيسون فى وزارة الخارجية. وحين برز الحزب التقدمى فى معركة انتخابات ١٩٤٨ — سارع الديمقراطيون ليحولوا بينه وبين الحصول على أصوات العمال — وتبنوا برنامج الحزب التقدمى السلمى وعندما تمكنوا من السلطة تنكروا لكل هذا — بل وكانت كل جهودهم منصرفة للمحافظة على قانون تافت — هارتلى، هذا القانون الذى يمكن بواسطته للرأسمال الأمريكى أن يضرب قانونا العمال والشيوعيين وأى قوى تقدمية فى المجتمع الأمريكى.

حرية الانتخابات:

قلنا فيما تقدم أن الناخب الأمريكى — بفضل نظام الحزبين المفروضين عليه — وبفضل همة كافة أجهزة الدولة فى القضاء على كل معارضة - له مطلق الحرية فى اختيار أحد رأسى الأفعى - فعليه أن

أن يختار إما بين الحمار أو الفيل وليس هناك من طريق ثالث .

ولما كان كل مرشح من هؤلاء ، لا يعدو فى الواقع أن يكون ممثلا لمصلحة نفس الطبقة التى يمثلها المرشحون الآخرون — لهذا فالناخب الأمريكى وهو يعطى صوته — إنما يعلم مقدما أنه إنما يصوت لنفس المصلحة ولا توجد مصلحة أخرى يمكن التصويت لصالحها .

ولهذا نرى أن الاعتبارات التى تقدمها الدعاية الانتخابية تنحصر فى مسائل غاية فى التفاهة والسخف . ولنأخذ مثلا تطبيقيا لهذا ، فقد نشرت « نيوزويك » الأمريكية فى عددها الصادر فى ٤ فبراير سنة ١٩٥٧ مقالا عن المعركة الانتخابية المقبلة عام ١٩٥٨ جاء فيها :

« إن ما لاحظته مسز ويس هو أن . . . عديدا من الحكام الديمقراطيين الجذابين كانوا يحيطون بمنصة العرض فى الحفل الافتتاحى للرئيس ايزنهاور . إن علينا أن نتنافس مع هؤلاء الفتية المشرقين فى ملابسهم الأنيقة ، إن ما نريده هو بعض المرشحين القادرين الشبان » .

ولم يكن هـــذا الحديث إلا نصيحة جادة من « مسز ويس » عضوة الحزب الجمهورى فى اجتماع أحد اللجان البرلمانية .

ويمضى المقال فيعلق قائلا . . . « إن السبب الذى من أجله يقلق الجمهوريون بالنسبة لانتخابات ١٩٥٨ واضح وبسيط ، فهم يعتقدون أن الديمقراطيين سيستعيدون سيطرتهم على الكونجرس وبالتالى السلطة ، بسبب حقيقة بسيطة ، هى أن لديهم مرشحين جذابين ومؤثرين » !! .

ما الذى يمكن للجمهوريين عمله : هل يمكنهم الحصول على مرشحين أفضل ؟ . .

ولعل هذا يكشف بوضوح عن طبيعة المعايير التى فرضها نظام الحزبين على الشعب الأمريكى — المعايير التى عن طريق القياس عليها والمفاضلة بينها ، تحدد لمن تعطى صوتك . لا للأفضل ولكن للأجمل وليس للأنقى ولكن للأرشق !!

إن لجان الحزب الجمهورى تنعقد وتنفض ، لا ليبحثوا عن ما الذى يجب عمله لصالح الشعب الأمريكى ، وإنما ليخلقوا « الوجوه الجديدة » ، الصالحة لكسب تأييد الناخبين نظرا لأناقتهم وجمالهم !

ولهذا فليس لنا أن نعجب حين نرى وسائل الدعاية الانتخابية فريدة فى نوعها ، فبدلا من الكلمات الموضوعية ، وبدلا من البرامج المحددة وبدلا من كسب ثقة الجماهير من خلال العمل — بدلا من كل هذا نرى السابحات الفاتنات وقد ارتدين « البيكينى » وقد طرز

على صدورهن وأردافهن . . « انتخبوا أيك » . . أو نرى الجوارب النايلون وقد اكتستها ساق ناعمة وطرز فى أعلاها . . انتخبوا نيكسون الجذاب . . ! الخ . ولا نعجب إذا رأينا نجوم السينما وفاتناتها يقومون بالقسط الأكبر من الدعاية الانتخابية .

نعم ليس لنا أن نعجب ، فمستوى « المعـــركة » وطبيعتها لا يحتملان أكثر من هذا .

وفساد كامل :

وفى مثل هذا النظام ـــ لا يمكن إلا أن ينتشر الفساد والفضائح ونحن نسمع عن العديد من القضايا التى نرى فيها رجال الكونجرس والشيوخ المحترمين جداً يتقاضون رشاوى تأخذ شكل المرتبات الثابتة ، وآخرين أعضاء عصابات .

ولكن أغرب من كل هذا قصة اللوبيين Lobley . وهم عبارة عن مؤثرين برلمانيين . وتنحصر مهمتهم فى استعمال كافة وسائل الوعد والوعيد لإمرار المشروعات التى يؤجرون للقيام بإمرارها، عن طريق استمالة رجال الكونجرس والشيوخ والحكومة . وهذه الجماعات تطلقها الاحتكارات الكبرى فى أمريكا وترصد لها مبالغ ثابتة تصل إلى أرقام خيالية . وهؤلاء المؤثرون لهم وسائل عدة ، تبدأ من الضغط العادى لجمع التوقيعات من الشخصيات البارزة فى دائرة العضو المطلوب صوته ، وهذا معناه باختصار . . أيها

العضو — إن لم تصوت معنا — ونحن سنعلم هذا من عدمه ، فلن تنال تأييدنا بعد ذلك نحن ومن نمثل . . وهناك أيضاً الاتصالات الشخصية المصحوبة بالمنح والهدايا الخ . .

ولكن أحط هذه الوسائل جميعاً ، هى طريقة Calling girls فكل فرد من اللوبيين له عديد من الفتيات اللاتى يقمن بالاستفادة إلى أقصى الحدود الممكنة من أجسادهن (لخدمة الصناعة الوطنية!) وتنطلق هذه الفتيات وراء العضو المراد اصطياد صوته . وتبدأ عملية التعارف بحضور ممثل الشركة المستفيدة من العملية . وقد تفشل الفتاة الأولى فتعقبها الثانية . . وهكذا حتى يتم اصطياد العضو المحترم . وعملية التعارف هذه تتم عادة على مائدة الشراب . ومن خلال الحديث الشيق والكأس الراقص يتم ربط العميل . . . ولا مانع من قضاء ليلة معه أو أكثر ما دام هذا كله «للصالح العام»! وكلنا يذكر بلا شك المحاولة التى بذلتها الدولة الأمريكية من أجل الحصول على سر « الميج » والتى كان عنصر الإغراء فيها لطيارى العالم الاشتراكى مبلغ ضخم من الدولارات . . . وليالى متعة بين أحضان شقراء أمريكية .

ويصل اتساع نشاط بعض هؤلاء اللوبيين إلى حد استئجار فنادق بأكملها وإدارتها لهذا الغرض . . النبيل ! وفى هذا الصدد يقول روث فانى أحد كبار موظفى الدولة منذ عام ١٩٢٣ . . « ومهما ظهر هذا غريبا ومستهجنا ، فإن الدعوة إلى العشاء تبقى

أيضا طريقة اللوبيين البعيدة الأثر . إن رجلا « كجون مونرو » مثلا ، استطاع خلال الحرب ، أن يستأجر فندقا خاصا فى شارع من أكثر شوارع واشنطن رشاقة ونجح فى استقبال « نخبة » من رجال البرلمان والجيش فيه . ولم يكن هدفه من ذلك كله إلا تأمين عقود مؤن حربية لجماعته » .

قانون فيلفيت — مونرونى Feltette — Monroney

وكان من الطبيعى جدا أن يثور الرأى العام على هذه العفونة المتفشية فى البرلمان . لقد أصبحت الرائحة تزكم أنوف الكثيرين ، ولم يعد بمستطاع النظام نفسه أن يسكت على قروحه — طالما أن الجماهير ضاقت بها ذرعا وطالما أن السخط يهدد النظام ذاته — لهذا تناءب الكونجرس سنة ١٩٤٦ وصوت على قانون فيلتيت — مونرونى .

والمنطق ، والمفروض . أنه عندما يثور الرأى العام على وضع من الأوضاع ، أن تقوم السلطات بإزالة أسباب الثورة ، هذا إذا كانت جادة فى مجاراة الرأى العام ومشاركته سخطه وتذمره ، وكان الوضع الطبيعى فى حالة اللوبيين هذه — أن يصدر قانون يحرم مزاولة هذا النوع من النشاط ، طالما يتعارض مع ما تقضى به قواعد النظام العـــام والآداب ، وما تفترضه الحياة النيابية

من نقاء . ولكن الكونجرس مسكين ! فهو لا يعدو أن يكون أداة الطبقة التي تتم هذه العمليات لحسابها . بل وهو الذي يستفيد أعضاءه بالذات من هذا النشاط . لهذا رأى أن يوفق بين مصلحته وبين السخط الجماهيري المتزايد : فكان أن قام بتنظيم العملية بمقتضى هذا القانون . أي أنه شرع الجريمة باختصار ، إن قانون فيلتيت مونروني ليس في الواقع إلا عملية إسباغ الصفة القانونية على الرشوه والدعارة والفساد . فقد كان كل ما فعله ، أن طالب اللوبيين بقيد أنفسهم في سجلات معـــدة لذلك . وبالفعل قام ما يقرب من ألف لوبي « بالتزام أحكام القانون » وسجلوا أنفسهم وقدموا بيانا بدخولهم من هذا العمل . ولكن كان هناك الكثيرين الذين لم يعبأوا بالقانون ، وجدت مراتب ومراتب غيرهم ، ولعب الإغراء والرشوة والدعارة دورهم بنجاح باهر في سبيل تذليل العقبات أمام الزحف الجنوني لرأس المال .

لقد سجلت شركات الخطوط الحديدية وحدها عشرين لوبيا . كان دخل رئيسهم ، على قوله هو ، ٤٠,٠٠٠ دولارا سنويا أي ما يقرب من ١٥,٠٠٠ جنيها مصريا . ووصل دخل بورسل سميث (على حد قوله أيضا) داعية شركات الكهرباء ٦٥,٠٠٠ دولارا . وقد حدد بورسل سميث خطوط مهمته ، فقال : أنها تنحصر

فى رقابة ما يقدمه الموظفون الرسميون من وثائق لأعضاء الكونجرس تضمن تصويتهم مع ما يتمشى مع مصالح الشركات التى يمثلها .

هذا البرلمان ما الذى تتوقع منـــه ؟ وهذه الديموقراطية الأمريكية . . . ألا ترى أنها شىء جدير بالاحتقار .

الفصل الرابع

التشريع والقضاء

لم يعد هناك اليوم وجود للفوارق بين القضايا
السياسية الخارجية وتلك الداخلية

« دين اتشيسون »

لعل هذه الجملة فى الحقيقة من أصدق وأدق الكلمات التى نطق بها اتشيسون — والاعتراض الوحيد الذى يقوم عليها هو أن انعدام الفوارق بين القضايا السياسية، الخارجية والداخلية، ليس وليد اليوم فقط، ولكنه قائم منذ أن وجدت سياستان خارجية وداخلية . فكلاهما نتاج الوضع الطبقى فى داخل البلد. ولكن قد يكون هذا هو ما يقصده دين اتشيسون ، وعندئذ يفقد هذا الاعتراض كل جديته — ويتحول إلى مجرد اعتراض شكلى ضيق .

وعلى كل فإن مجتمعا تركيبه كما قدمنا، تسيطر فيه على كافة مقدرات الناس.أقلية هزيلة من الاحتكاريين الجشعين وتسخر كل أجهزة الدولة لخدمة مصالحها — وتسعى خارجياً لحل أزماتها

ومتناقضاتها عن طريق الحرب — لا يمكن إلا أن تكون سياسته الداخلية هى سياسة مبنية على ضرب جماهير الشعب التى تتعارض مصالحها كلية مع مصالح هذه الفئة .

وأداة الإحتكارية فى أمريكا لضرب الجماهير هى التشريع والقضاء . فعن طريق القوانين والمحاكم وبمساعدة أجهزة القمع مثل الجيش والبوليس يمكن لرأس المال أن يؤمن وجوده وكيانه . . .

وسنرى فيما يلى طبيعة التشريعات التى قدمتها البرلمانية الأمريكية لنرى مدى انطباقها مع مفهوم الأمريكان عن الديمقراطية والحرية الفردية .

قانونى كيز-هوبس

لم تنى الرأسمالية الأمريكية — فى غمرة جشعها ونهمها وجنونها — عن مطالبة حكومتها بأن تؤمنها ضد جشع وطمع العمال!!الذين لا يكفون عن المطالبة بهذه المطالب السخيفة مثل زيادة الأجور وتقليل ساعات العمل . . . الخ . . هادفين بذلك إلى عرقلة الإنتاج !!! وإضعاف الاقتصاد الوطنى . . إلى آخر الحجج السخيفة جدا والمنطقية جدا فى وجهة نظرهم فى نفس الوقت .

وقد شهد عام ١٩٤٦ حملة محمومة لا تنقطع ولا تفتر حدتها

ضد ما أسماه الرأسماليون « دكتاتورية النقابات التي لا تحتمل ...
هذه الدكتاتورية التي تسيء استخدام سلطتها الاحتكارية كي تنسف
الرأسمالية أو تعدم ثقة الجماهير في مفهوم الديمقراطية الأمريكية.!!!

وثارت ثائرة غرفة التجارة ضد مطالب العمال ودكتاتوريتهم
التي لا تحتمل — . وطالبوا رئيس الولايات بوضع حد لما أسموه
« تآمر النقابات » . وانطلق رئيس الغرفة يرعد كالمجنون « على
الصناعة أن تشهر النضال بنفسها لقلب «الحكومة العليا » لليد
العاملة المنظمة ، ولنسف جهاز ديكتاتورية اليد العاملة الذي
يفرض إرادته على الحكومة نفسها » . !!!

وكان الهدف من كل هذا الهجوم — وهذه الرعدة المحمومة
من جانب الصناعيين الرأسماليين الأمريكيين هو إلغاء قانون
واجنر الصادر عام ١٩٣٥ والذي نظم الحقوق النقابية للطبقة العاملة
الأمريكية ومنحها بعض المكاسب .

والكونجرس الأمريكي كما نعلم عادل جدا . وبالفعل حين
رأى حالة الرعب الرهيبة المرتسمة على ملامح الرأسماليين
المساكين الذين لا حول لهم ولا قوة إزاء دكتاتورية النقابات
والحكومة العليا إلى آخر هذه المسميات — سارع من فوره
إحقاقا للعدالة: وصوت عام ١٩٤٦ على قانون كيز الذي يلغي قانون
واجنر والذي يسلب من الطبقة العاملة كل ما يمكن أن يكون قد

حققه لها قانون واجنر — الذى جاء نتيجة نضال طويل من جانب العمال .

وإذا كان الكونجرس — يذوب عدالة وشفقة — فالرئيس الأمريكى يشتعل ذكاء .

فالمعركة حول الرئاسة على الأبواب ، ولا بد من عمل حتى لا يفقد أصوات العمال — وهنا ألهم الحكمة واستخدم حق النقض Veto ضد قرار الكونجرس القاضى بإحلال قانون كيز محل قانون واجنر — وحين آتت اللعبة نتائجها واطمأن الرئيس الأمريكى إلى نتيجة الإنتخابات سارع — وبنفس القلم الذى استخدمه حين وقع قراره بالنقض لقانون كيز ، ووقع على قانون هوبس القاضى بتحريم النشاط « الذى يعيق التجارة بين الولايات » : والذى جعل عقوبة هذا النشاط الحبس الذى يصل مداه إلى عشرين عاماً .

واصطلاح النشاط الذى يعين التجارة بين الولايات تعبير مطاط ومرن ويمكن أن يشمل كل شيء. ويمكن للمحاكم أن تتوسع فى تفسيره إلى الحد الذى يمكن اخطبوط العدالة الأمريكية من الإحاطة برقبة كل من تسول له نفسه أن ينظر بغير عين الرضا إلى النظام الأمريكى . ومما لاشك فيه أن المطالبة برفع الأجور

والمطالبة بإنقاص ساعات العمل والمطالبة بالتأمين ضد البطالة والاضراب وكل هذا وغيرهذا يمكن بلاشك — بل هو فعلا — الذى من أجله استعمل معنى « يعيق التجارة بين الولايات »

وهكذا استعمل قانون هوبس لضرب كل قائد نقابى مخلص تحدثه نفسه بأن يقوم بأى شكل من أشكال الكفاح المشروع من أجل مصالح الطبقة العاملة . فمثل هذا القائد ليس أمامه سوى أحد أمرين : إما أن يبيع نفسه للطبقة المستغلة أو ليتفضل فباب سنج سنج على أتم إستعداد لأن يفتح فمه ويغلقه عليه وليس فى هذا غضاضة — فهناك مصلحة عليا — وهى التجارة بين الولايات . . .

تافت — هارتلى : ولكن هذا لم يرض نهمهم بعد ، فما زال فى العقل متسعا لعديد من التشريعات وما زال فى الإمكان خلق المزيد من السجون ، وقد حبا الله الولايات بمساحات شاسعة وإمكانيات هائلة . ومازالت سياسة الشكوى قائمة ، ومازال هؤلاء « الهدامين » يعملون فى داخل النقابات — بل والأدهى والأمر أنهم مازالوا يحظون بثقة العمال ويمثلونهم فى النقابات ، ولابد من عمل — لابد من قانون — وكان قانون تافت هارتلى .

وهذا القانون ولا جدال يعتبر من أبشع القوانين التى تضرب العمال بكل قسوة ووحشية — لقد تجرد واضعوه والمصدقون

عليه — والمنفذون لأحكامه من كل مايربطهم بالآدمية — لقد كانوا وحوشاً قتله يلغون فى الدماء لغا وهم يشرعونه وينفذونه.
إن هذا القانون قام بحرمان العمال من كل حق مكتسب لهم فى غمره النضال البطولى الطويل ضد رأس المال ، لقد قام قانون تافت هارتلى بالتضييق من ممارسة حق الاضراب — لقد جعل من الاضراب السلمى وهو السلاح المعترف به لجميع العمال عملا يتساوى والخيانة الوطنية — لقد حرم الطبقة العاملة من أبسط أسلحتها فى الوقوف ضد سيطرة واستبداد رأس المال الأمريكى فى الوقت الذى زود هذا الأخير بكل وسائل القهر والغش ، فى الوقت الذى وضعت فى يده كل ممكنات الضرب والتشريد .

لقد ضيق على العمال فى حقهم فى ابرام عقود العمل الجماعية عن طريق نقاباتهم — لقد عمل بكل ما أوتى من قوة وصبر لتفتيت وحدة الطبقة العاملة التى تكسبها مناعة فى المفاوضة مع رأس المال وترك العمال يقفون فرادى أمام رأس المال حتى يعطى بذلك أجل الفرص وأوسعها لرأس المال كى يمارس استبداده وسيطرته . وبعد ذلك ، يتحدثون عن دكتاتورية العمل .. وجهازهم الذى يفرض إرادته حتى على الحكومة ذاتها .

لقد أعطى هذا القانون للحكومة حق الإشراف الكامل والرقابة على النقابات والتدخل فى أخص خصائصها . وتحت شعار

منع الشيوعين من تمثيل النقابات شهدت النقابات الأمريكية أبشع ألوان التدخل السافر فى شئونها وسياستها و تنظيمها .

ولنعرف مدى النتائج المترتبة على هذا القانون علينا أن نلق نظرة على الوضع بالنسبة للنقابات .

فقد كان هناك منبرين يضمان الطبقة العاملة الأمريكية : فهناك اتحاد العمل الأمريكى الذى تأسس عام ١٨٨٦ . وهذا الاتحاد يبدى ولاء كاملا للاحتكار ويضم فى قيادته هؤلاء النقابيون الذين أغدق عليهم الاحتكار كل منحه وعطاياه والذين يعملون كدعاه انتخابيين له فى معاركه . هؤلاء الذين يشغلون مناصب مستشارين حكوميين، هؤلاء الذين يقضون فى أروقة البيت الأبيض وقتا أطول مما يقفونه بين العمال وفى نقاباتهم . هؤلاء الذين يصل دخلهم لمستوى دخل رجل الأعمال المتوسط . الذين قالت عنهم صحيفة Zurcher Zeitung سنة ١٩٤٩ :

« إن مسألة النضال الطبقى تبقى غريبة عنهم ؟ فلهم أقدام فى الأرض ورؤوس لا تتنازعها الأحلام، إنهم يشغلون كل فكرهم فى المهام العاجلة الذين عليهم يقع عبء تنفيذها . هؤلاء الذين لا يضيعون وقتهم بالتأمل فى المستقبل ، إن كل منهم يشعر تماما أنه مسئول عن ازدهار « صناعته » وتطور « اقتصاده » .

إن صموئيل كومبرس ـ القائد الفعلى لاتحاد العمل الأمريكى ـ

والخادم المطيع للاحتكار لا يكف أبدا عن خدمة مصالح سادته الاحتكاريين ، ومن أجل هذا دخل فى معركة عنيفة مع التنظيم العمالى الثانى وهو مؤتمر التنظيم الصناعى وذلك من أجل وضع حد لما أسموه بالتغلغل الشيوعى تارة والنشاط الهدام تارة أخرى . وكانت أدلتهم فى ذلك هو أن مؤتمر التنظيم الصناعى عضو فى الأتحاد العالمى لنقابات العمال ويضم فى داخله بعض العناصر القيادية التقدمية .

وقد كانت نتيجة هذه المعركة — ونتيجة للتطبيق الحازم لقانون تافت — هارتلى — أن قام مؤتمر التنظيم الصناعى بالانسحاب من الأتحاد العالمى لنقابات العمال وقام بعد ذلك بتعديل نظامه ليبعد « الشيوعيين ؟ ؟ » عن تمثيل العمال طبقا للقانون وتمكن بهذا من طرد أحد عشرة نقابة عمالية تقدمية من داخل صفوفه . وأعقب هذا طرد نقابة United Electrical Radio and Machine Workers عمال الراديو والآلات الكهربائية المتحدة والمندمجة مع نقابة عمال الآلات الزراعية ونقابات عمال التعدين — والزراعة والتبغ والموظفين ومستخدمى المكاتب .

وبمقتضى هذا التعديل الناتج عن القانون — وحين اطمأن النظام تمام الاطمئنان إلى أن التنظيمات « العمالية » فى قبضة يده تماما . سارع وبدأ يستفيد منها فى دعم سياسته الإجرامية الخارجية —

أن يستعمل تنظيمات العمال الأمريكان فى أحط محاولة لضرب تنظيمات العمال فى أوربا وغيرها — وباسم العمال الأمريكيين ترتكب أكبر عملية تمويه على عمال العالم لخدمة مشاريع الحرب والعدوان .

أو لم تقدم التنظيمات « العمالية » الأمريكية (ضمانا عماليا) لمشروع مارشال — ألم ترسل كادراتها ليعملوا فيه وليتقاضوا جزاء أخلاصهم لأسيادهم وليستغل وجودهم فى محاولة الوقوف ضد نضال عمال أوربا لمشروع مارشال . أو لم يقل ثوبان عام ١٩٤٩ الذى كان يعمل مستشاراً للعمل .

« حتى نقاوم الإدعاءات الشيوعية الزاعمة بأن مشروع مارشال إنما هو مؤامرة استعمارية أو وسيلة ابتكرت لانقاذ اقتصادنا الخاص — يجب علينا أن نجند امكانيات مواطنينا الذين يعرفون قضايا العمال فى العالم معرفة حقيقية » .

أو لم تعمل هذه المنظمات « العمالية » الأمريكية لتفتيت وحدة الطبقة العاملة — هذه الوحدة التى قامت من أجل الخبز والحرية والسلام لكل عمال العالم بما فيهم عمال أمريكا نفسها كجزء من عمال العالم — ألم يحدثوا انشقاقا فى الاتحاد العام للعمل الفرنسى ؟ ألم يحدثوا انشقاقا فى الاتحاد العام للعمل الأيطالى ؟

ألم يشكلوا منظمات نقابية خاصة لعمال البلاد المنطوية تحت مشروع مارشال ؟

ألم يخلقوا منظمة تضم المنشقين الفرنسيين والإيطاليين واتحاد عمال انجلترا وسائر النقابات الصفراء فى أوربا؟

ألم يتبنوا كل دعوة رجعية واستعمارية .

أن التطبيق العملى لقانون تافت هارتلى — قد سلب النقابات كل امكانيات عمل حقيقية لتستطيع أن تلعب دورها كمواقع طبقية للعمال الأمريكين ولتستطيع أن تلعب دورها فى صيانة السلم العالمى بالتآزر مع سائر عمال العالم . ولكن أن هذا لا يعنى أن كفاح العمال الأمريكيين قد توقف — لقد شهدنا اضراب عمال الكهرباء الذى استمر ١٥٦ يوما فى واشنطن وشهدنا اضراب عمال الصلب وشهدنا اضراب عمال الشحن . . الخ . .

أن الطبقة العاملة الأمريكية رغم كل هذا ومع ظروف تكوينها المميزة وطبيعة قطاعاتها الخاصة التى تكونت تاريخيا — انما تمثل قوى تقدمية تلعب دورها بكل أصرار ورغم كل شىء ضد كافة أشكال القسر الاحتكارى .

قانون Hatc Act

ولكن هذا يجب أن يصحبه عمل آخر . لابد من تشريع

يضاف إلى سلسلة التشريعات التى تلطخ بالخزى والعار جبين تمثال الحرية الراقد عند مدخل نيويورك .

وقد مهدت لهذا غرفة التجارة كالمعتاد . فقد أخذت تعوى عواءً مسعورا عن النشاط الهدام والتغلغل الشيوعى . . .. وقصص الجواسيس الروس .. وعملاء الكرملين . وكانت توجه الخطاب لترومان — وترومان ولد طيب لطبقته تكفيه الإشارة بدلا من العبارة . ولم يتوان الولد الذكى الطيع .

وعلى الفور اجتمع الكونجرس وأصدر قانون Hatcact لمحاربة النشاط الهدام والجاسوسية . .. وسائر متعلقاتها من هذه المسميات التى وضعتها غرفة التجارة ، وبمقتضى هذا القانون تكونت لجان الولاء للحكومة والتحقيق فى النشاط المعادى لأمريكا .. الخ هذه الأسماء التى فرضت على الشعب الأمريكى أيام إرهاب سواء .

وعقبها وقف ترومان ليقسم بأمه وأبيه أنه كان أمينا فى تنفيذ مطالبهم وقال بكل فخر .

« ليس هنا لك أى إنسان اعتبر شيوعيا أو غير موال للحكومة بأية صورة كانت من الصور ، مازال اليوم مسجلا فى سجلات الحكومة » ..

لقد شهد المجتمع الأمريكى فترة من الارهاب والذعر والهم . كان يكفى كلمة واحدة لترسل بك إلى الكرسى الكهربائى . كان يكفى أن تطلب سنتيما زيادة أو ان تطالب بحقك فى علاوة حتى تستدعى للتحقيق معك حول ولائك للحكومة .. كان يكفى أن تحادث ملونا لتكشف بذلك عن اتجاهاتك ونشاطك الهدام .. وبالاختصار كان يكفى أن يصدر منك تصرف انسانى واحد لتنقلك العدالة الأمريكية من عالم الأحياء والإنسان — إلى عالم الموت والظلام .

لقد طاردت المكارثية كل ماهو جميل وحى فى الشعب الأمريكى .

أنت تتحدث عن السلام . . أنت شيوعى

أنت تتحدث عن الحب والتآخى بين الشعوب . . اقبضوا عليه فهو شيوعى . .

ماذا تقول . . إنك غير راض عن حكم فرانكو . . هذا كلام الشيوعيين . . .

ماذا تأكل . . ماذا تلعب . . ماذا تمثل . . ماذا تكتب . . ماذا تحب . . ماذا تغنى . . وهكذا أصبح كل تصرف يحسب عليك ويكفى أن تقتنع اللجنة بأنه تصرف ضار حتى تفقد حياتك .

وكلنا ولا شك يذكر التحقيقات التى أجريت مع نجوم هوليوود

بتهمة الشيوعية . همفرى بوجارت — لورين باكال — كاترين هيبورن
جريجورى بك — جارى كوبر — أورسون ويلز . . أنجريد برجمان .

لقد شمل التحقيق أغلب نجوم السينما فى ذلك الوقت بتهمة الشيوعية لا لشيء إلا لأنهم لعبوا أدوارا تمجد المقاومة ضد الفاشية أو تمثل كفاح الجمهورية الأسبانية أو مقاومة الشعب السوفيتى — أو تمثل حياة العمال .. ألخ — لقد طالب النظام هؤلاء الفنانين أن يتخلوا عن إحساساتهم وتفاعلهم مع أحداث الحياة والحرب الثانية وأن يتفرغوا لإنتاج البوجى ووجى والروك أند رول وأفلام هز الأجساد ورعاة البقر وإبادة الهنود الحمر كعمل تقدمى عظيم وتمجيد الحرب وبالاختصار لقد أرادوا لهم أن يكرسوا كل جهودهم ومقدراتهم الفنية من أجل خدمة تجارة الموت والانحلال . وقد سلم بعضهم وانهار وقاوم بعضهم وما زال يقاوم والبعض الآخر طاردته المكارثة حتى أجبرته على الرحيل مثل شابلن وبول روبسون .

ولم تنس اللجان الكتاب فطاردت همنجواى وشتاينبك وفاست وأرثر ميللر . .

وكانت التهم تصل أحياناً إلى حد من السخف لا يتصوره عقل بشرى مثل ذلك أنك كنت عام ١٩٤٥ تصادق شخصاً عرف عنه فيما بعد أنه له ميول هدامة .. !!!

وأن ينسى العالم كل جرائمهم. فلا يمكن أن يغفر لهم جريمة إعدام جوليوس واثيل روزنبرج بطلى السلام واللذين ماتا دفاعا عن شرف الإنسانية وسلام العالم. هذه الجريمة التى قال عنها القاضى دوجلاس عضو المحكمة الاتحادية العليا «أنها لطخت جبين العدالة الأمريكية لأبد الدهر» ..

ضرب المعارضة :

وحين نتحدث عن ضرب المعارضة — فلا نعنى بهذا الشكل العادى فى أمريكا، وهو تكوين فرق قمع الإضرابات وضرب الشيوعيين والنقابيين وعصابات الإرهاب والاغتيال — وإنما نعنى «الضرب المقنن».

فلم تكف لجنة التحقيق عن النشاط المعادى لأمريكا عن تهيئة كل الطرق لضرب كافة قوى المعارضة . وقد مارست نشاطها هذا بالنسبة للحزب الشيوعى الأمريكى وقد كان حزبا معترفا به قانونا وله جريدته «ديلى وركر». فقامت بكتابة تقرير عنه جاء فيه «أنه عميل دولة أجنبية . ويجب جعله فى حالة لا يستطيع معها الأضرار بمصالح البلاد العليا».

وبعد أيام تقدم نائب جمهورى للكونجرس بمشروع قانون «بمنع النقابات التى يسيطر عليها الشيوعيون من بحث عقود العمل

الجماعية وإمكانية حجز ومصادرة أموالها».

وبعد ثلاثة أيام من هذا صدر قانون وقع عليه ديوى بصفته حاكما لنيويورك يمنع نشاط الحزب الشيوعى . واعقب هذا صدور قانون Munclit - Nixon القاضى بمنع أى نشاط يقوم به الشيوعيون .

ولم يقف الأمر فى داخل أمريكا . بل تعداه للفلبين ففى ١٨ أكتوبر سنة ١٩٤٨ صدر قرار بحل الحزب الشيوعى الفلبينى . رغم دوره البارز ومقاومته الأستعمار اليابانى بقوة السلاح .

لقد فاقت جرائم مكارثى الاحتمال . بل لقد اضطر هوفمان إزاء ثورة الرأى العام العالمى والرأى العام الأمريكى على حوادثه ونظرا لفهمه لأطماع مكارثى الشخصية من وراء هذا بجانب مصالح الطبقة — ولإمكان الاستغناء عنه إلى التصريح بقوله « إنه ببساطة رجل يعمل من أجل تحقيق مكسب سياسى ، تماما كتاجر الحرب — من خلال نضال استهلك كل عواطف وطاقات الأمه » .

كوليارز عدد ٢٦ أكتوبر سنة ١٩٥٦

مقالة (كيف انقذ ايزنهاور الحزب الجمهورى)

أن هذا يكشف بوضوح لصالح من تعمل التشريعات — وما هى المصالح الحقيقية التى من أجل حمايتها تصدر كافة هذه التشريعات ؟

(مزيد من الأضواء على العدالة الأمريكية)

سنعطى فى هذا الجزء قصة محاكمة ستيف نلسون . أو بمعنى أدق فضيحة محاكمة ستيف نلسون . وهذه المأساة تكشف عما ينطوى عليه لفظ «العدالة» فى أمريكا من زيف ونفاق . وإنها لا تعدو فى الواقع إلا العداله للطبقة الحاكمة — أما الأقلية المقهورة المستغلة فهى مجال تطبيق العدالة — بكل ما تكنه من معانى الإرهاب والقتل والوحشية .

وستيف نلسون — هو أحد قادة الحركة العمالية فى أمريكا وهو من هؤلاء الذين رفضوا أن يسلموا لرأس المال وأن يخضعوا لإرهابه بل وقف موقفاً طبقياً واضحاً من قضية الصراع الطبقى فى بلاده وقضية السلام العالمى .

وقد كتب ستيف نلسون قصة محاكمته كاملة فى كتاب أسماه المحلف رقم ١٣[1] .

---

(١) من المعروف أن عدد المحلفين اثنى عشر محلفاً فقط . والمحلف رقم ١٣ إنما يعنى به المؤلف سطوة رأس المال وإرهابه الذى يحجب آراء المحلفين مجتمعين .

ويروى لنا ستيف قصة محاكمته فى بتسبرج . وهو حين يرويها ويعرضها — فإنما يقوم بهذا بأمانة كاملة وبمنتهى البساطة — ويظهر الأشياء كما هى — دون رتوش أو تزويق — تماما كما عاش فيها إنه يروى لنا قصة إنسانية تنبض بالحياة عن الصراع المرير الذى خاضه ضد قوى الرجعية المظلمة . ويقص علينا دروساً عن هؤلاء الذين يخوضون صراعا بطوليا مجيداً وبشكل مبدئى ضد رأس المال إنه باختصار يزيح القناع عن وجه العدالة الامريكية . ويتركها عارية — صفراء كالحة .

لقد كان ستيف نلسون قائداً نقابياً عنيداً وشيوعياً فى نفس الوقت . وكان دائماً فى الصفوف الأولى من كتائب الصدام ضد سطوة واستبداد رأس المال الاحتكارى وما يخلفه من أشكال الرجعية السياسية . وكان هذا سبباً كافياً جداً جعل محاكم وبوليس الولايات المتحدة يشحذون هممهم للايقاع به بأى شكل من الأشكال ولكن كانت هناك مشكلة — فمع كونه قائدا جماهيريا للعمال — فهو أيضا يحظى بتقدير وحب غالبية الشعب لبطولته الفذة فى الحرب الأهلية فى أسبانيا ضد الفاشية ، اذ كان أحد المقاتلين فى كتيبة لنكولن من أجل تقدم وازدهار الإنسانية . ولهذا كان على أجهزة الدولة ان تبحث عن ذريعة قوية لضربه ، وقد كان فى سلسلة القوانين الرجعية خير متنفس لتصريف أحقاد الجهاز .

وبالفعل، فى ٣١ أغسطس سنة ١٩٥٠، قام القاضى موسمانو، تصحبه شرذمة من رجال البوليس، بغارة على اجتماع لمنظمة الحزب الشيوعى فى بتسبرج، وأعملوا التخريب والقبض. وكان الهدف المقصود من هذه الحملة هو ستيف نلسون — فقبض عليه مع اثنين من رفاقه — وكانت التهمة طبعا — نفس الأكلشيه الذى يوضع دائما لضرب كل القوى التقدمية والمعارضة — «النشاط الهدام»، ولم يكن اختيار هذا الوقت بالذات من قبيل الصدف — إنما كان له ما يدعو إليه، فقد جاء فى أعقاب العدوان الأمريكى على كوريا: ووجد المعسكر الرجعى أن عليه «واجب» ضرب كافة القوى التقدمية التى تعارض مغامراته المجنونة فى كوريا والتى وقفت من اليوم الأول تشعل الصراع ضد العدوان البشع الذى لن يستفيد الشعب الأمريكى منه شيئا سوى الموت والخراب بينما تحقق شركات احتكار السلاح وغيرها جل المكاسب.

وكان القاضى موسمانو هذا من الذين وجدوا أن الظروف سانحة ليصنع شيئاً من أجل نفسه. وكان «حارس القانون» هذا من الذين تحتل صورهم المجلات والنشرات. إذ كان «هتلريا» سابقا وزار ألمانيا النازية قبل الحرب وهناك كأى منافق وصولى. بذل كل ما يمكن بذله من جهود . . . لتلتقط له صور مع أناس كانوا بشكل أو بآخر متصلين بالفوهرر

على امل أن هـذا سيساعده على تحسين مستقبله. بل اقد وصل به الأمر أن ظهر فى عدة صور مع كلب الفوهرر . ولـكن هذا وإن كان لم يفده وقتئذ — إلا أنها كانت تذكرة مرور له بعد ذلك — ظهرت نتائجها عقب القائه القبض على نلسون — إذ لم يلبث أن « أنتخب » قاضيا للمحكمة العليا ببنسلفانيا بمرتب قدره ٢٢,٠٠٠ دولارا سنويا . ولم يكن هو الوحيد المستفيد من هذه الصفقة — إذ استفادمنها أيضاً « حراس القانون » القضاة منتجمرى ، جونتر الخ . . هؤلاء الذين ساعدتهم قضية نلسون . كى يرقوا درجات السلم القضائى لأعلى مراكزه ومستوياته وظيفيا وماديا .

وأخذت المحاكم وسلطات الأمن ـ فى غمرة هستيريا الحرب ـ تتسابق لتثبت كل منها انها أكثر ولاء من الآخر . المحكمة الاتحادية مع بنسلفانيا . سلطات الولايات مع بنسلفانيا . . الخ .. من الذى يحظى بسجنه قبل الآخر .. وأخيراً قيض النصر لسلطات بنسلفانيا « وموسمانو » بالتالى . وحظيت بشرف سجنه لمدة عشرين عاما .

والمحاكمة كانت فريدة وفذة فى نوعها فالمحامين — فى جو الأرهاب الخانق والمكارثية — لم يكونوا من الجنون حتى يخاطروا ويقبلوا الدفاع عن نلسون فى قضية تتعلق « بالولاء للحكومة » .

ولكن أن ضمير العدالة .. وقلب المحكمة لا يحتملان أن يقف المتهم بلا مدافع — ولهذا نراهم قبل إفتتاح الجلسة وبدأ المحاكمة

بخمسة عشر دقيقة ينتدبون له محاميا ــ وكان هذا المدافع أقرب إلى الادعاء منه إلى الدفاع . وشعر المتهم بالدور القذر الذى سيلعبه « الدفاع » فنحاه قائلا . . إننى أرفض تماما أن أدفع ثمن الحبل الذى سأشنق به . وتولى هو الدفاع عن نفسه . وكان مجيدا وكان رائعا ــ كان فى الواقع والحقيقة مهاجما ــ كان دفاعه عبارة عن سلسلة من الهجوم ودفعت القضاة والمحامين والشهود والمأجورين على التراجع أمامه . لم يكن فى موقف من ينفى اتهاما وإنما كان فى موقف من يوجه اتهاما . اتهام للحكام واتهام للاحتكار واتهام لكل ما هو أسود ومظلم فى الولايات المتحدة الأمريكية .

هيئة المحكمة

والتفت نلسون إلى القاضى والقى فى وجهه بقذيفة اهتزت لها جدران المحكمة

أليس سيدى القاضى أحد الأعضاء المؤسسين لجمعية المحاربين الأمريكين ضد الشيوعية ؟ واليست هذه الجمعية هى التى قامت بتنظيم حملة الإثارة ضدى وطالبت بالقبض على ؟ وبكل هدوء ووقاحة اجاب القاضى : نعم ، أننى أقر بذلك لقد قمت بهذا الدور . ولكنى الآن خارج الخدمة (ويقصد بخارج الخدمة ــ أنه حين يجلس إلى منصة القضاء فهو لا يمارس صفته هذه وإنما يحكم فى ضوء العدالة المطلقة) !

وسأله نلسون — مواصلا هجومه وكشفه :

وهل من العدالة أن تجلس لتفصل فى هذه القضية مع ثبوت دورك البارزه وانضوائك الكامل لهذه الجمعيه التى تعتبر خصما فى الدعوى ؟

ودون أن يختلج لحارس القانون جفن أجاب : نعم !!!

وهكذا كان الرجل الجالس فى منصة القضاء — والذى يفترض فيه من الناحية الرسمية أن يكون « محايدا » — والذى يفترض له وصفه أن يكون مستقلا تمام الاستقلال حين يبدى رأيه ،والذى يفترض أن له نظامه الخاص الذى يجعله بمنأى عن تدخل الدولة حتى يكون حرا فى تكوين عقيدته واقتناعه دون أن يكون هناك أى شكل من أشكال التدخل والوصاية ، نرى هذا الرجل خصما وخصما أساسيا فى الدعوى — فهو قاض ورجل مباحث ، وقاطع طريق إذا لزم الأمر وهكذا — فحين نجد البلاد الأخرى — حين ترغب رخصاتها فى فرض إرهابها عن طريق القضاء عليها لخلق أنواع غير عادية من محاكم عسكرية إلى محاكم إدارية الخ .. لكى تضمن فرض ازهابها عن طريق مستخدميهاغير أمريكا أن القضاء بحكم طبقة ونطاق يلقى هذا الاستثناء لاه الاستثناء هناهو الأصل .

الشهود . مخبر محترف — وجاسوس مجنون ..

ولم يكن الشهود أقل نظافة من هيئة المحكمة — وإلا فقدت الصورة رونقها — وخلا النغم من تجانسه .

كروشن :

فهذا « بول كروشن » الشاهد الأول فى قائمة الشهود له سجل حافل يشهد براعته وابداعه فى اصطناع الشهادات التى لا تمت إلى الحقيقة بصلة — والتى لا غنى عنها كى يكمل القضاء روتينه حين يقوم بكتابة أسباب الإدانة . والتى بمقتضاها يزداد سكان سنج سنج — وتستخدم الطاقة الكهربائية الزائدة فى إدارة الكرسى الكهربائى بما يدر الخير على المجتمع الأمريكى — مجتمع دالاس وهاريمان وفورد .

وكروشن هذا يفتخر كل الفخر بدوره فى « قضية هارى بريدجز » — ويعتبرها وساما يوضع على صدره ويضمن له خبزه ومستقبله .

وبريدجز قائد نقابى بارز — من هؤلاء الذين لم ترعبهم المكارثية والذين لم يسلموا ولم يفقدوا إيمانهم بقضية الطبقة العاملة أبدا — وكان من الطبيعى — أن ينغص وجوده كيان السادة الرأسماليين ويقض مضاجعهم . وعلى الفور تحركت

Westcoast Water frank Employers

وبدأت تجمع خيوط اتهامها وكلل كفاحها المظفر بتقديم بريدجز للمحكمة .

وكان كروشن بالطبع شاهد الإثبات رقم (١) في القضية .

ويقول كروشن عن هذه القضية ـ لقد استؤجرت لأدلي بشهادتي ضد بريدجز ـ والحقيقة انني لم اكن أعرفه أو حتى رأيته من قبل . ولكن للضرورة أحكام فأنا أتقاضى مكافآت سخية عن كل عامل تقدمي أتسبب بشهادتي في ابعاده عن الولايات المتحدة — وليس هذا العمل بمشين — فأنا مخبر محترف . بل إن شئت الدقة إنني أعمل « مستشارا » لإدارة الهجرة — لأؤدي دوري ضد العمال التقدميين الذين من أصل أجنبي — وشهادة الزور هذه يمليها صالح المجتمع — ومرتبي عن هذا العمل وصل إلى خمسة وعشرين دولارا يوميا يضاف إليها تسعة أخرى علاوات !!!

سفنيك

والشاهد الثاني في القائمة «سفنيك» . يؤدي نفس عمل كروشن بالإضافة إلى أنه يتمتع بصفة أخرى — وهي كونه أحد نزلاء قسم الأمراض النفسية والعصبية المزمنة بمستشفى سانت فرنسيس في نيسبرج .

وأمام ملاحقة نيلسون له بالأسئلة اضطر أن يعترف فقال

لقد تقاضيت مبلغ ١٨,٠٠٠ دولار نظير كتابة مقال « لقد كنت شيوعيا » التى نشرتها مجلة « ستر داى دايفننج بوست » ونظير إخراج موضوع المقالة فى فيلم ..

حقيقة أنه حاول أن يخفف من وقع اعترافه هذا — ولكنه زاد الطين بلة « لكننى تقاضيت فى الواقع ٤٠٪ فقط من هذا المبلغ — أما الباقى فتقاسمه الكاتب الحقيقى للمقال والمؤسسة التى لعبت دور الوسيط فى العملية .

ويستطرد كاشفا أكثر فأكثر عن عمله (القذر) . فيضيف أن تقاريره هذه كانت تستخدم لفصل العمال النقابيين الذين غالباً ما كانوا يساقون للسجن من جرائها — ويعطى مثلا لهذا قضية أحد العمال النقابيين.

ويسأله نيلسون :

« وكم تقاضيت مقابل حرق هذا الرجل » ؟

وبمنتهى الثبات والبرود يجيب — ٢٥٠٠ دولار .

— ٢٥٠٠ دولار ثمن الرأس ؟ !!!

وصمت سفتيك ولم يبد جوابا .

وهكذا كان باقى الشهود .. مجموعة من الخونة المرتشين . والأنانيين والمجانين..قد تجردوا تماما من كل القيم — ولا يتردد

الفرد منهم فى أن يعترف صراحة بأنه دفع له نظير شهادته وأنه فى هذه القضية يقـــوم بدوره كموظف « مخبر محترف » . . . « والقاضى » يحترم شهادتهم ويجلها كل الإجلال لأنه هو نفسه لا يعدو أن يكون مأجورا وخادما ذليلا للنظام .

الحكم

هكذا رأينا قضية نلسون فى مجرياتها . . . شهود تدحض شهاداتهم وتفسد من واقع اعترافهم أنفسهم .

والأدلة المادية فى القضية لا تصلح أساسا للادعاء . . فهى لا تعد وأن تكون مجموعة من الكتب والكتيبات والمجلات والصحف لكتاب شيوعيين ومنشورة علنا ، وتحت سمع الدولة وبصرها ، فى الولايات المتحدة وانجلترا وغيرهما من الدول . وكلها وجدت فى مركز الحزب أثناء الإغارة عليه . وليس من بينها شى يمكن أن يقال أنه يخص « نلسن » بالذات .

وبالاختصار لا أدلة مادية فى شكل مضبوطات — ولا شهادة شهود — ولا اعتراف من نلسن. لا شيء على الإطلاق يمكن أن يؤسس عليه اتهام نلسن بممارسه « نشاط هدام » .

ولكن.. ما كان لعدم توافر الأدلة — وما كان لدفاع نلسن البطولى وكشفه للتمثيلية ورده للمحكمة والشهود . . ما كان لكل

هذا أن يجدى فتيلا . فالقضية حين قدمت للمحكمة كان مصيرها مقدراً من قبل وكان الحكم معداً وكان السجن مهيأ لاستقبال نلسن.

شيء واحد كان ينقص العدالة الأمريكية كي تريح « ضميرها » ذلك هو النطق بالحكم في مواجهة نلسن ..

ولم تجد العدالة الأمريكية صعوبة في انتزاع قرار الادانة من المحلفين — الذين لم يكونوا بأقل رعبا من المحامين . . . لقد وصلوا وبلا تردد إلى قرار بالادانة وقضى على نلسن بالسجن لمدة عشرين عاما .لقد كان قرار الإدانة — كما يقول نلسون - أملى على المحلفين بواسطة المحلف الثالث عشر ، الخوف والغش والتحيز .

وتشاء الظروف — لكى تفضح الجهاز وتكشف عن مدى تدخلة فى القضية . أن يزل لسان أحد المحلفين ذات مرة ، فى أحد البارات ، بينما كان يتجرع كأسا من البيرة وقال « أننى لم يكن من رأيي أن نلسون مذنب فى التهم الموجهة إليه » . . . وفى المساء هاجم أربعة رجال مجهولون هذا المحلف وأوسعوه ضربا وركلا حتى شارف الموت وهم يقولون له « أن هذا سيعلمك كيف تعطى صوتك فى غرفة المحلفين».

كتب وليم فوستر عن المحاكمة والحكم فوصفها بأنها عملية « اغتيال قانونى » وقال .

« لقد قاتل نلسن ببسالة ، ودافع عن نفسه أعظم دفاع بشن هجوم لا هوادة فيه على متهميه . . .

لقد قاتل نلسن بنفس الروح التي كان يقاتل بها سلفه العظيم ديمتروف أمام محكمة ليبزج النازية عام ١٩٣٣ .ان كتاب نلسن عن محاكمته يوقظ القارىء وينبهه إلى خطـــر يستشرى فى الولايات المتحدة . . . خطر الفاشية النازية»

فى السجن

وفى ٢٦ يوليو سنة ١٩٥٢ اقتيد « نلسن » إلى « بلونكس » وهى اصلاحية فى « بيتسبرج » .

ويصف نلسن أيامه فى الإصلاحية « ملاحظات عن مقبرة الأحياء الأمريكان » .

ان النظام القاسى الموجود فى بلونكس ـ والحراس المختارين خصيصاً له ، تسببا فى أمراضى .

لقد وصلت هناك ـــ وكان هناك استقبال « وترحيب» خاص بى معد سلفا. لقد صرح أحد رؤساء الحرس مزهوا قبل وصولى «لو تمكنت من « نلسن » هذا . فلن يقضى العشرين سنة المحكوم بها عليه . سأجعله يشنق نفسه على القضبان قبل مضى سنتين ».

إن من يرجع إلى مذكرات نلسن ـــ سيرى بإحساساته ، كيف أن عصبة الحراس المختارين فى بلونكس ، تحاول أن تحطم إراده الناس ومعنوياتهم ، هؤلاء الذين يوقعهم سوء حظهم فى براثن العدالة الأمريكية لترسل بهم إلى هناك.إنهم يحاولون إذلالهم وتجويعهم وتحويلهم عن طريق الإرهاب والذعر إلى

مجرد آلات صامتة ، إلى أناس يفترسهم الخوف ويقتل حيويتهم الاستسلام وتمتص روحهم عمليات السخرية والإذلال المتواصلة. وكان أبشع شيء هناك هو الحبس الانفرادى ، فهو كفيل بحكم طبيعته — وبفضل نظام الإصلاحية وتكوين الحرس ، أن يفقد الإنسان عقله ويقطع كل روابطه بالآدمية . وقد هدد نلسن منذ اليوم الأول بالحبس الانفرادى . وبالفعل لم يمض الأسبوع الأول حتى أنجزت إدارة الإصلاحية وعدها — ودفعت بنلسن إلى الحبس الانفرادى : لقد كانوا يريدون تحطيم أعصابه وإعدام كيانه - ولكن مع كل هذا - ورغم تفانيهم فى أداء واجبهم والقيام به، فقد عجزوا عن أن ينالوا من « نلسن » . لقد وقف صامدا كالطود . لم يضعف ولم يستكين . كان كالسيل لا يعترضه شيء بل يجرف فى طريقه كل شيء.

إن القضاة المستهلكين والمحلفين المنتفعين ليؤدوا ما يطلب منهم ، الشهود المأجورين والبوليس والسجون . . . إن كل هؤلاء إن هم إلا ستاراً يحتمى خلفه أقطاب الاحتكارات وكبار المصرفيين وتجار الحرب ومصدرى الرجعية والإرهاب للخارج .

وفى الجانب الآخر . . يقف الشعب الأمريكى الذى دافع عنه نلسن ورفاقه المخلصون ، بأمانة وإصرار . . مقاتلين من أجل حقه فى ديمقراطية حقه وسلام دائم واشتراكية ورخاء. لقد قال فاست عن مذكرات نلسن :

« إن هذا الكتاب صورة حقيقية عن أمريكا التى عرفناها وعشنا فيها وعملنا طوال العام المنصرم . إنه يحوى كل الجوانب المضيئة والمظلمة التى فيها . إنه كتاب حى على الزمن — لأنه وثيقة إنسانية حقيقية وعميقة » .

بقى أن نقول أن النضال لم يتوقف ضد حكم محكمة بتسبرج . وقد ألغته المحكمة العليا لبنسلفانيا وكانت أسباب الإلغاء تتعلق ببعض العيوب الشكلية التى شابت الحكم .

وبطبيعة الحال قام المدعى العام فى بنسلفانيا بالطعن فى قرار الإلغاء أمام المحكمة الاتحادية العليا .

إن قضية « نلسن » شأنها شأن قضايا العشرات من القادة النقابيين التقدميين فى الولايات المتحدة .. لم تطو صفحاتها بعد .. إن الصراع ما زال مستمراً ..

إنها تكشف بوضوح — وبلا أدنى مواربة ، وبشكل يقطع باليقين ، أن القضاء — شأنه شأن سائر الأجهزة فى دولة الاحتكارات حيث تسيطر الأقلية المالية على الأغلبية المستغلة ، لا يعدو أن يكون جهاز بطش وأداة إرهاب . إنه لا يعدو — رغم كل الشعارات الجميلة التى توضع له — إلا أن يكون مخلباً مقلماً ينهش فى معتقدات الناس وقلوبهم وينبش فى زوايا عقولهم

ورؤسهم . ومعبراً من عالم الأحياء إلى عالم الأموات .

ولكن .. إن الشعب الأمريكى سيصل بفضل وعيه وبفضل تنظيمه وبفضل قادته المخلصين إلى أن يضع حداً ، وبضربة واحدة لكل هذه الجرائم ... التى يرتكبها ... القضاء فى أمريكا .

الفصل الخامس

الـكوكلوكسلان

لم تـكن الرسالة تحوى أكثر من بضعة كلمات .

قد ذيلت بتوقيع طالما بعث الرعب فى أفئدة المواطنين الأمريكيين .

وكانت هذه الكلمات « منذ سنة ١٨٦٦ والـكوكلوكسلان تمارس نشاطها — وستظل تمارسه طالما الرجل الأبيض حى » .

وقد تركت هذه الرسالة لستنسن كندى عندما حاول الغوغاء الفاشست إضرام النار فى منزله .

وكندى كاتب أمريكى تقدمى وهب الجانب الأكبر من حياته ليميط اللثام عن النشاط الإجرامى الذى تمارسه هذه المنظمة الإرهابية المتعصبة الـكوكلوكسلان . وكأى تقدمى شريف كان يدرك الدور الإجرامى والمصالح الطبقية الحقيقية المختفية وراء هذا الصراع الغير متكافىء .ولهذا آلى على نفسه ألا يكف عن

قيادة كافة أشكال الصراع ضد نشاطها . فمن الناحية الدعائية اشترك فى تحرير الملتمس الشهير المعنون «نحن ندين إغتيال الأخ» We charge genocide وهو الملتمس الذى قدم للأمم المتحدة بواسطة المؤتمر الوطنى التقدمى للحقوق المدنية .

أما من الناحية العملية فقد أخذ خطوة أكثر تقدماً فقد رأى بوضوح أن الحاجة ماسة — لا لمجرد الكلمات وعمليات الدعاية والإثارة فحسب — وإنما هى من الدرجة الأولى ، كيف تجمع الأدلة القانونية الكفيلة بكشف الجهاز الداخلى للعصابة ، أدلة يمكن أن تقدم للقضاء ،أدلة تبلغ حجتها الحد الذى يسمح بوضع قادة هذه العصابة وراء القضبان ، مكانهم الطبيعى .

وللحصول على مثل هذه الأدلة — وكنتيجة لطبيعة النظام الداخلى للعصابة كان يتحتم على أحد الناس أن يتستر خلف زى عصابى وأن يقلب هذا القناع الأبيض القذر ليكون فى وسع كل العالم أن يرى ما يخفى من جرائم وآثام . وهكذا قرر كندى أن ينخرط فى سلك العصابة . ولكى يستطيع هذا ذهب إلى معقلها الأساسى .أتلانتيا بولاية جورجيا .وهناك تحت إسم آخر وقد قلل الإحساس بالواجب من جسامة الخطر - أصبح عصابيا وظل عشرة سنوات بأكملها يجمع الحقائق، مخاطراً بحياته ، بين فرسان كوكلوكسلان ، كاشفاً دورها الإرهابى المتمرد .

ويعرض هنا كندى الحقيقة الكاملة والحقيقة المذهلة عن نشأت هذه الجماعة ووظيفتها والتشابك الوثيق بينها وبين الدولة .

كيف نشأت العصابة :

إن التسمية كوكلوكسلان مستمدة من الكلمة الإغريقية (كوكلوس) وتعنى الدائرة . وكانت فى أول الأمر تسمى « الدائرة البيضاء » . وقد استعيرت كلمة كلان من اسكوتلندا » . وأسست أول تنظيماتها فى أعقاب الحرب الأهلية ١٨٦١ - ١٨٦٥ بواسطة كبار ملاك الأرض الجنوبيين وبهدف تقوية نظام العبودية هناك . إن ظروف نشأة هذه العصابة والغرض الذى قامت من أجله ليكشف عن حقيقة علمية بسيطة وهى أن كافة التنظيمات الإرهابية المنعزلة عن الجماهير لا يمكن إلا أن تكون آداة قسر وكبت وإرهاب فى يد الطبقات المستغلة.

لقد كان على العصابة واجباً مقدساً . هو نشر الفزع والرعب بين السود وأن تحول بينهم وبين المساهمة فى الحياة السياسية . كان عليها عبء إهدار آدمية الملونين وتجميدهم عند حدود العبيد الذين ليس لهم إلا أن يموتوا فى سبيل أن تحيا قلة مستغلة . كان سلاحهم الأناشيط (جمع أنشوطة) ، الكرابيج ، والخناجر والسكاكين والمسدسات . لقد بدأوا فى اضطهاد وتعذيب السود وطوال سنوات عديدة أعلنتها حرباً صليبية مقدسة ، ضربت

وشنقت ورمت بالرصاص كل هؤلاء اللذين ما زالوا عبيداً والذين كانوا يحاولون تذوق ثمار الانعتاق . كان عليها أن تثبت لهؤلاء أن ليس لهم أن يعولوا كثيراً على ماحققته الحرب الأهلية . وبمرور الزمن تطور دور العصابة مع تطور الانتاج وأصبحت مجالاتها أوسع ، فشملت العمال وممثليهم من النقابيين والتقدميين والشيوعيين .

النظام الداخلي للعصابة :

ويدار نشاط العصابة فى جو كامل من السرية والتآمر . ونظامها يسمى الامبراطورية الخفية ولها قانونها الداخلي ، وقد تمكن كندى فى فترة تواجده — من الحصول على مستخرجات من أحكامها ونظمها المتناهية فى السرية والمسماه « الكلوران » . وإن نظرة واحدة لهذا القانون، المكتوب من لغو سخيف ملىء بالأخطاء، والمضحك والمناف للعقل ، لتعطى صورة واضحة ووصفاً دقيقاً لهذه المنظمة الإرهابية .

ونحن ننقل للقارىء بعضا من هذه النصوص المتعلقة بالنظام الداخلي . ويرى أنه يسير على أساس هرمى ، يستمد كل مستوى تعليماته من المستوى الأعلى ، والجميع يستمدون تعليماتهم من إلههم الأعلى — الدولار .

« إن حكومة الإمبراطورية الخفية يرأسها الساحر الإمبراطورى، الإمبراطور ويساعده عباقرته الخمسة عشر ، ويكون الضباط الامبراطوريون عائلته الرسمية .

وحكومة المملكة يرأسها التنين الأكبر ـ يساعده فى ذلك التسعة إفعوانات Hydras [1] .. وهؤلاء هم (الضباط الكبار) .

وحكومة الإقليم والمناطق يرأسها الجبار Titan [2] تساعده آلهات الانتقام Furies الإثنى عشر [3] ـ (الضباط الكبار)

ويحكم الفرع المحلى بواسطة الصدر الأعظم ويساعده الإثنى عشر ذعراً !!! . .

ويرتدى العصابيون أردية بيضاء يلفون أنفسهم فيها ويضعون أقنعة أو أكياس مخدات تنزلق على وجوههم بحيث لا يبدوا منها إلا عيونهم . وقبل القيام بأى عملية فلا بد من مراسم معينة كأن يقوموا بحرق صليب مثلا . وهذه المراسم الكهنوتية أمر لازم ولا غنى عنه . ومن المشاهد أن هذه المراسم تجرى وبنفس الشكل تقريباً فى كافة المنتظمات الإرهابية والفاشية .

---

(١) Hydras مفردها Hydra ومعناه الأوفحوان ـ وهو حيوان خرافى ذبحه هرقل وكانت له تسعة رؤوس كما جاء فى الأساطير .

(٢) Titan معناها العملاق أو الجبار ويقصد بها كذلك إله من نسل أورانوس كما جاء فى الأساطير .

(٣) Furies مفردها Fury ـ ويقصد بها إحدى آلهات الانتقام فى الأساطير .

كان دور العصابة كما أسلفنا هو اضطهاد وإرهاب السود ، ولهذا كان نشاطهم يتبع السود فى حركتهم . ففى البداية كانت الجرائم العنصرية مركزة فى الجنوب ، ولما أخذ السود فى الهجرة إلى الولايات الشرقية والشمالية والغربية سعياً وراء العمل ، وكنتيجة طبيعية لجذب الصناعة للأيدى العاملة الرخيصة من الزراعة . تحرك الإرهابيون العنصريون خلفهم أيضاً ، واليوم لا توجد مدينة أمريكية واحدة من نيويورك إلى كليفلاند وديترويت ، من العاصمة واشنطن إلى شيكاغو ، ومنفيس .. أتلانتا وبرمجنهام ، من نيواورليانز إلى لوس انجيلوس إلا وخضبت أرضها بدماء السود الأبرياء .

ومن الناحية الرسمية حلت العصابة فى نهاية القرن الماضى ، ولكنها فى الواقع لم توقف نشاطها الإرهابى أبداً . كتب كندى يقول :

« حين بدأ مد الحركة الديمقراطية بعد الحرب العالمية الأولى — وكنتيجة لها ، أهاب الرجعيون بالعصابة لتتدخل من أجل إيقاف هذا المد . ولم تنته الحرب العالمية الثانية إلا وفاضت الثروات على العصابة ورجالها ، وأخذ كبار رجال الأعمال الأمريكيون يشترون خدمات رؤساء العصابة الذين استمروا يشنون هجماتهم الإجرامية على

الشعب الأمريكي . إن دماء العديد من قادة المنظمات النقابية والتقدمية وأنصار السلام والزنوج لتنصب تبعة إراقتها على رؤس العصابة ورجال الأعمال المستترين ورائها إن ضحايا الاضطهاد والهجمات الوحشية للعصابة لتلعن القوة الرجعية المؤازرة للجريمة .

«لقد جندت قوى البوليس والقضاء ومكتب المباحث الاتحادى F.B.I وغيرها من أجهزة الدولة البرجوازية جنبا إلى جنب مع رجال العصابة كالمدافعين بكل تفان عن الرأسمال الاحتكارى وما يفرضه على الشعب الأمريكي من ضروب الخسف والهوان».

إن كافة أجهزة الدعاية الأمريكية تسعى جاهدة وبكل الوسائل لتخمد غضب الرأى العام وأن تحول دون إماطة اللثام عن الطابع الدموى الحقيق للعصابة . ولا تنى وكالات الأنباء عن عرض نشاط العصابة كما لو كانت تعرض نشاطاً رياضياً مسلياً وليس إرهابا دمويا . ولكن هناك فى الجانب الآخر من يقومون بتسليط أضوائهم القوية على الإرهاب العصابى . ولكنهم محدودون جدا فى الصحف التقدمية ، وصحف السود ولكن فى كل الحوادث التى تقع والتى يذهب ضحيتها مواطنون أمريكيون شرفاء — يعجزون عن الكشف عن الجريمة وعن مرتكبيها لأن الجريمة والفاعل مجهولان فى أغلب الأحيان .

ومن الأمور العادية جداً أن يغادر رجل زنجى أو امرأة

زنجية المنزل ثم لايراهم أحد بعد ذلك وتنقطع كل صلاتهم بعالم الأحياء . وفى بعض الأحيان ، وعندما يكون ذويهم حسنى الحظ يعثر على جثثهم فى الغابات أو على ضفاف الأنهار والبحيرات التى غالبا ماتكون مشوهة متعفنة لايمكن التعرف عليها ، ويتم هذا بعد أسابيع . وعادة لايكلف رجال البوليس أنفسهم مشقة كتابة محضر عن الجرائم التى يذهب ضحيتها زنوج .

لقد جاء فى عريضة « نحن ندين اغتيال الأخ » . .

« وقد يكون من الممكن جداً أن تضحك لمرأى الأردية البيضاء والملابس الجميلة التى يرتديها أفراد العصابة وذلك إذ لم تكن تفوح منها رائحة الدم ورائحة لحوم ضحاياهم المحترقة ، هؤلاء الضحايا الذين كانت كل جريمتهم أنهم سود البشرة ، وطالما يعلن قديس العصابة ، أنه فى عرف الله لا يوجد ذنب فى قتل الزنجى ـ لأن الزنجى لايعدو أن يكون كلباً » يعلن هذا قديس العصابة وهو يرفع يديه فى ابتهال وخشوع نحو السماء . وبعد هذه المراسم يهرع أعضاء العصابة إلى عرباتهم ويمضون مسرعين ينهبون ؛ يدمرون ويقتلون .

لماذا قتل جيمس مارتن ؟ سائق التاكسى بشركة تاكس لينكلن ؟ لقد نصب له كمين ، فقد ركبت معه فى عربته امرأة محرضه كلانية ، وعندما لايكون هناك موجب لضرب الزنجى

فهم لا يعدمون الوسيلة ، وهذا ماحدث بالفعل . فإن المرأة حينما همت بالنزول من السيارة فى المكان الذى حددته العصابة لتنفيذ جريمتها ، تصدى له جماعة من الكلانيين وقد أفرطوا فى الشراب واتهموا الرجل بأنه جرأ على أن يصطحب معه امرأة بيضاء فى عربته . ولما كان جيمس مارتن لايجد أى غضاضة أو خطأ فى فعله ولما كان واثقا أنه غير مذنب أجاب بكل هدوء أنهم ربما — يكونوا قد أخطأوا فى فهمهم.

وهنا تلقى الإجابة التى تقطر شراسة وسماء إنك تخطىء ولكننا سنردك لصوابك . واقتيدت الضحية إلى خارج المدينة ، وهناك ألقى من السيارة وأنهالوا عليه وأشبعوه لكما وضربا . ولكن هذا ليس بكاف ليشبع غليلهم ، ويروى ظمأهم ، فأجبروه على أن ينهض ويرقص وكان يصحب الرقص إيقاع نارى على قدميه ولكن هذا أيضا لا يكفيهم ودخل العصابيون عرباتهم وأجبروا المسكين وهو الغير قادر على مجرد الحركة ـ أن يجرى فى الطريق وقد علا صياحهم يأمرونه بالإسراع وأخذوا يطاردونه بعرباتهم وأخذت الشقة تضيق بينهم وبين الضحية ، وسيق الرجل المطارد المعذب وقد بلغ به الإعياء مداه ودار حول نفسه وسقط على الأرض . وسمع صوت صدمة مكتوم ومرت فوقه السيارة وطويت صفحة حياة جيمس مارتن

لماذا نسف منزل جولد سميث سبلى الزنجى ؟ . .

ببساطة ، لأنه جرأ على أن يجتاز الطريق ويسير على الجانب « الأبيض » لشارع آشبي فى أتلانتا !.

لماذا ضرب كليفرد هاينز الصبي الزنجى ؟ . . . بنفس التهمة ؟ نفس الجريمة . . سار على « الجانب الأبيض » من الطريق !.

الدولة وراء العصابة والجريمة

لماذا تمر كل هذه الجرائم دون أن يعاقب مرتكبوها ؟ . . لأنهم يتمتعون بحماية ومؤازرة سلطات الدولة الاحتكارية ! . . . وفى أحد إجتماعات العصابة صرح أحد ضباط البوليس ويدعى أرنولد ، صرح بكل وقاحة بأن رجال البوليس فى جرجيا الجنوبية باستثناء اثنين فقط أعضاء فى العصابة !!! .

وصرح آخر وهو « توم هاريسون » أو كما كان يدعى بلغة العصابة « كلود » من تقرير قدمه فى أحد اجتماعات العصابة عن رحلته التى كللت بالنجاح إلى واشنطن : بأن الأمور تسير وفق ما نشتهى فى واشنطن » وذلك بعد محادثته مع جماعة من أعضاء الشيوخ . وفى نفس الإجتماع وقف أحد الخطباء س . و . روبر ، الصدر الأعظم للخلية رقم ٢٩٧ معقبا على حديث له مع حاكم ولاية جرجيا « تالمرج » .

« لقد سألته عن أفضل الوسائل التى يراها كفيلة بمنع الزنوج

من التصويت . فلم يقل شيئاً وإنما التقط قصاصة من الورقة كتب عليها كلمة واحدة ..المسدسات ! كما وعدنى أيضا إذا تم انتخابه أن يطلق يد العصابة فى كافة ما ترى القيام به من حوادث شغب عنصرية . . . .

ووقف الساحر الأعظم ملخصاً كل مادار فى الإجتماع ومعقباً عليه فقال : « إن كل فرع فى الحكومة تنفيذى أو تشريعى أو قضائى قد انجذب تماما إلينا والتف حول البرنامج الذى طالما دعونا له سنين عدة » .

ويميط كندى اللثام عن التعاون الوثيق بين الحكومة والعصابة وكيف كانا يعملان يداً واحدة . وقدم كل هذا مدعماً بعدد لا يحصى من أدلة التجريم التى جمعها فى فترة عضويته والتى تزيد عما يلزم لإدانة العصابة وسحقها . وقدم كل هذا إلى المدعى العام فى جورجيا .

« وهنا حدث مالم يكن متوقعاً أبداً . . . فإن الملف الكامل بما يحتويه من وثائق ومحتويات التى جمعتها ، والتى تدين العصابة ، اختفت أثناء الليل من مكتب المدعى العام . . »

الدولة وراء العصابة :

وبعد أن انسلخ كندى من العصابة وقد أدى دوره كاملاً ، وهب نفسه لكشفها على أوسع نطاق عن طريق كتابة المقالات وإلقاء المحاضرات فى المنظمات التقدمية .

وفكر أخيراً فى أن يلجأ بنفسه إلى العاصمة واشنطن حيث قرر أن يقدم تقريراً للجنة النشاط المعادى لأمريكا . « ومنذ أن التحقت بالعصابة وأنا أبذل كل ما فى طاقتى لألفت نظر لجنة النشاط المعادى لأمريكا إلى نشاط العصابة المعادى لأمريكا . ولكن بينما كنت أنتظر أن يتخذوا أى إجراء مهما كان بسيطاً ، فإننى لم أنجح فى الوصول إلى أى شىء على الإطلاق » .

ولكن عودة للوراء — فى عام ١٩٣٤ عندما دعا مارتن ديز نائب تكساس ورئيس اللجنة فى ذات الوقت — الساحر الأعظم جيمس . ا . كولسكوت . للتوجه لوشنطن « لإستجوابه » ! . ذهب الساحر ولم توجه إليه أى أسئلة تنقيبية دقيقة ، كل الذى فعلته ، ببساطة ، أنها تركته يستخدمها كمنبر دعاية لبرنامج العصابة .

وعندما قام ديز « برد الزيارة » قامت جريدة : « الصليب النارى » لسان حال العصابة بوصف الكلمة التى ألقاها فى أتلانتا عاصمة الإمبراطورية الكلانية فقالت : « كم هو مخلص فى إتباعه

الدستور الذى رسمته الكلان منذ عشرين عاماً . وعقب الساحر الامبراطورى كلسكوت فقال : « أنه (يقصد ديز) يتطابق برنامجه مع برنامجنا حتى أنك لا تستطيع أن تجد أى خلاف يستحق الذكر بين البرنامجين » .

وخلف ديز فى منصبه جون رانكين من الميسيسبى . وكان أول تصريح له « أنه لا يوجد ما يستدعى عمل تحريات حول الجماعة طالما أننا نفتقد إلى الحقائق الكافية التى نستطيع بموجبها أن نؤسس قراراً بالإدانة ، وتوج تصريحه بقوله : « ومع كل هذا فالكوكلوكسلان» ما هى إلا مؤسسة أمريكية قديمة » !!! ...

وعندما خلفه بارنل توماس الجمهورى تكررت نفس القصة .

إن دعاة الفاشية وخدامها ليحاولوا أن يزيفوا الحقيقة عندما يقررون بأن « ليس هناك تهديدا بخطر فاشى فى أمريكا » .

وأياً كان الشخص الذى تولى رئاسة لجنة النشاط المعادى لأمريكا ، فإن انعدام الرغبة داخل اللجنة فى إدانة النشاط الإرهابى للعصابة ظل كما هو . وهكذا وجدت العصابة نفسها آمنة وذلك بفضل نفوذ حماتها ... وليس بمستغرب أن تفشل كل محاولات كنيدى فهو دائماً يواجه بتجاهل تام وسكوت تآمرى . وعلى النقيض من هذا إذا سنحت سانحة باضطهاد منظمة تقدمية

فإن لجان التحقيق لا تعرف عقبات، ويشمل تحقيقها كل مكان، إبتداء من قاعة المحاضرات في الجامعة حتى محراب الكنيسة .

وعندما يتقدم أحد العصابيين ليرشح نفسه فى الإنتخابات ،فإنه يستبعد بشكل أوتوماتيكى ومؤقتاً من عضوية العصابة وهذا ييسر عليه أن ينكر صفته العصابية . فإذا تم انتخابه عادت إليه العضوية أوتوماتيكياً .

وهناك منظمة الكلان الكبرى . وهى جهاز سرى خاص ، يضم فى داخله الشخصيات ذات النفوذ الذين لأسباب تتعلق بالعمل أو بالسياسة لا يمكنهم أن يخاطروا بإنضمامهم صراحة للعصابة .

ويبين كندى كيف أن أصابع العصابة بلغت حتى البيت الأبيض وذلك من واقع أقوال إلتون . م . يونج . وهو عصابى أمضى ثلاثين عاماً فى العصابة وكان يشغل منصباً قيادياً تالياً لمنصب الساحر الأعظم وترك العصابة مؤخراً . وقد جاء فى أقواله أن اثنين على الأقل من رؤساء الولايات المتحدة الأمريكية كانا أعضاء للعصابة . أحدهما وارن . ج . هاردنج الذى شوهد راكعاً على ركبتيه وهو يقسم أن يطيع « من غير أن يسأل أو يناقش أوامر الساحر الأعظم لامبراطورية الكلان السرى» .

« والدليل المادى على صدق ماأقول قائم . فيمكنك أن تلقى نظرة

على قبر هاردنج . فستجد عليه صليباً حجرياً مكوناً من الكاميليا البيضاء . وضع بواسطة الكلان وهو شعار فرسانها ، فرسان الكاميليا » .

والثانى هو هارى .س. ترومان وكان عضواً قبل انتخابه شيخاً ، ولم يكن مجرد عضواً مسجلا فحسب ، وإنما كان محاضراً فى إجتماعات الدعاية المغلقة التى يتلقى فيها الأعضاء تعليماتهم .

إن العنصرية مفيدة للطبقات الحاكمة الأمريكية . إنها تؤكد وتدعم وتضمن العبودية لزراعة الجنوب ورخص الأيدى العاملة لصناعة الشمال .

وعن طريق التبشير بالعنصرية، ينشر الاستعماريون العداء بين الناس البسطاء ويستخدموها فى خنق كل ماهو تقدمى وليصرفوا العمال عن النضال من أجل حقوقهم ومن أجل حياة أفضل .

وفى الإلتماس الذى قدمه المؤتمر الوطنى التقدمى للحقوق المدنية، كتب الأمريكيون التقدميون،« إننا نحذر بكل جدية ونعلن أن الدولة التى تقترف جريمة اغتيال ضد مواطنيها لن تتردد فى إرتكاب هذه الجريمة فى بلاد أخرى أيضا . .. إن الإعدام اللاشرعى والجنسون » Luchesrs وال atniaviacs إخوة .

الفصل السادس

الدعاية

الدعاية جزء مهم جداً فى أى نظام . . . وفى المجتمع الأمريكى . تلعب الدعاية دوراً ضخما . . . ولكنها تنحصر بطبيعة الحال فى أيدى الطبقة المالكة، خدمة لخططها وفرضا لمفاهيمها .

والدعاية الأمريكية نشطة جدا وبارعة . فهى لاتكف عن مخاطبة الشعب الأمريكى ، موضحة له كيف أن عامل المصعد فى إمكانه من خلال عمله . . ومن خلال الفرصة الذهبية التى حتما ستتاح له سيصير مليونيرا . . وكيف أن موظفة البنك المحدودة الدخل جدا ، سيأتيها اليوم الذى قد يراها فيه سيسل دى ميل ، فترتفع إلى مصاف ريتا هيوارث ومارلين مونرو وتقتنى الملايين . . . . كل شىء ممكن . . . فقط عليك بالصبر والانتظار ودع الأمور تجرى فى أعنتها فعين الله ساهرة

والصحافة الأمريكية . . وهى جهاز دعائى ضخم يصل إلى أعداد هائلة من الناس . لايبخل عليها الاحتكاريون بكافة المساعدات الممكنة . هذه المساعدات التى تأخذ شكل المنح وشكل المساهمة فى ماليتها . ولكن الشكل الأكثر أهمية هو الإعلان .

فهم يغرقون الصحف بالإعلان وبشكل يجعل اعتماد الجريدة الأساسى على أجور الإعلان . وليس عليها بعد هذا إلا أن تكون طيعة لينة الجانب ، وإلا أوقفت عنها « نعمة » الاعلانات .

وهناك بجانب هذا الشكل ، الأكثر حدة وهو احتكار الصحف نفسها . فالاحتكاريون ينشئون مؤسسات صحفية خاصة لتحمل وجهات نظرهم مباشرة وتعبر عن مصالحهم . مثال ذلك مؤسسة Inland Daily Press Association وهذه المؤسسة تضم ٤٣٢ صحيفة يومية . وبجانبها توجد مؤسسة هارت وتضم ١٦ صحيفة يومية و١٣ مجلة أسبوعية . ويسيطر عليها مورغان وماك كورميك وباترسون وهوارد وريدر . .

كذلك بالنسبة لاحتكار ميلون للالومنيوم — فهو بدوره يغذى صحف بتسبرج وغيرها لتستطيع أن تلعب دورها فى الدفاع عن مصالحه .

وجنرال موتورز ودوبون دونيمور يغذى صحف دولادار ....

وفورد مجال نشاطه « الصحفى » ديترويت . . وديترويت كما نعلم هى معقل صناعة السيارات .

ويشترك مورجان وبراون برودر وهاريمان فى إصدار الصحف والمجلات الآتية :

Colliers - Weekly, Fortune, Times, Life. American Mag-
zime

ويمتلك هاريمان بمفرده News Week ويرتبط بروابط وثيقة مع New York Herald Tribune.

وتمتلك وكالتي الاسوشيتد بريس واليونايتد بريس نصيبا كبيرا في ١١٢٤ صحيفة . وهي المصدر والمورد الوحيد للأخبار من وإلى أمريكا . ويمكن أن نتوقع نوع الأخبار في الحالتين . فهي لا تعدو أن تكون أكبر عملية تزييف للحقائق في تاريخ الصحافة منذ أن وجدت حتى يومنا هذا . لتستطيع الرجعية الأمريكية أن تلعب دورها في تسميم عقول الشعب الأمريكي وبث شعور الكره والبغضاء ضد كافة شعوب العالم .

والصحافة الأمريكية بشكل عام لا تخلو ، إما من حديث شيق جدا عن الحرب ومزاياها وكيف أنها عملية هينة . أو عن الحوادث الخيالية التي تخلقها أذهان المحررين وخيالاتهم الخصبة عن الجواسيس الروس الذين ضبطوا في داخل الولايات أو الغواصات الروسية في المياه الإقليمية الأمريكية أو ذلك الجسم الغريب الذي يرجح أنه نفاثة روسية أسرع من الصوت أحدثت دويا رهيبا وحطمت زجاج النوافذ وأزعجت المواطنين المساكين .. ويتلو هذا مقالة عن سياسة التسلح «السلامية» الأمريكية ، وبعد هذا حياة مشاهير الرجال العصاميين مثل فورد ومورجان . . .

ولا شيء عدا هذا طبعا إلا ما تلتزمه الخطة الدعائية فى مرحلة من المراحل . ولابد من الحديث عن التغلغل الأحمر فى العالم وربط هذا بالمسئولية التى ألقتها السماء على عاتق الحكام الأمريكيين ، وهى إنقاذ العالم الحر . . . بل وهم حين يتحدثون عن مؤامراتهم على السلام فهم يقدمونها كما لو كانت عملا من أعمال البطولة التى لا يجيدها إلا الأمريكان أنفسهم . .

لقد خلقت الصحافة الأمريكية لدى الشعب الأمريكى نوعا من الهستيريا ، وفرضت عليه ما طلب منها أن تفرضه ، ان الصحافة فى أمريكا لم تعد سوى أبواق تردد ما يأمرها به سادتها .

ولعل أصدق ما قيل فى هذا الصدد هو تلك الكلمة التى قالها جون سوينتون فى حفل أقيم بنيويورك سنة ١٨٩٥ . عندما طلب شرب نخب الصحافة المستقلة . . . قال..

« أصحافة مستقلة ؟ ! لا شيء من ذلك فى الولايات المتحدة ، ما عدا القرى الصغيرة تقريبا . إنكم تعلمون ذلك كما أعلمه . وأى منا تبلغ به الجرأة إلى حد يستطيع التعبير بإخلاص عن رأيه الشخصى ؟ إننا لنعلم مقدما أن هذا لن يكون إلا جهدا ضائعا . . ولن يتاح لنا نشره . لقد دفع لى ١٥٠ دولارا أسبوعيا لأقى صحيفتى من التعبير عن أفكارى الشخصية . ويتلقى أيضا بعضكم مقدارا مماثلا من المال ليقوم بما أقوم به . إن من يدفعه جنونه

إلى كتابة ما يجول بخاطره صراحة — يصبح بأسرع ما يمكن فى الطريق ليبحث عن عمل جديد » .

السينما والإذاعة والتليفزيون

والوضع بالنسبة لهم لايخرج عما سبق أن قلناه فى حديثنا عن الصحافة . فالاحتكارات حتى عام ١٩٤٤ كانت تملك ٢٣٨ محطة إرسال وتشرف على ٢٧٠ محطة أخرى . أى مايبلغ نسبة ٥٧ ٪ من مجموع المحطات .

كما يشرف مورجان وروكفلر بالاشتراك مع ليمان وبراون وهاريمان ، على

National Broadcasting System,Colombia Broadcasting System

كما يشرفون كذلك على شركات بارامونت وشركة R.K.O ر . ك. و . ويشرف روكفلر على شركة فوكس للقرن العشرين ومترو جولدوين ماير عن طريق بنك شيس .

ولهذا فليس عجيبا أن ترى طابع هذه الشركات فهى إما تنتج أفلاما تتحدث عن إبادة الهنود الحمر كعمل تقدمى ، أو تحبذ الجريمة وتظهر المجرم كما لو كان ضحية نفسه وليس ضحية المجتمع ، أو تهون من أخطار الحرب الذرية . وكلنا بلا شك يذكر الفيلم الذى أصدروه عن الوقاية من الحرب الذرية وكيف صوروا الموضوع

كا لو كانت القنبلة الذرية شبيهة فى خطورتها بمفرقعات الأطفال .. كل ما عليك عندما ترى الوهج أن تنبطح أرضا أو تحكم إغلاق نوافذ منزلك ثم تغتسل جيدا لتزيل آثار الإشعاع . . . وهكذا كل شيء ينتهى !!! أو أفلام تصور الإتحاد السوفييتى « بعبع »، على الأمريكان أن يجندوا قواهم لسحقه ومحقه . . إلخ . .

إن هـذا الدور الذى تلعبه أجهزة الدعاية فى أمريكا دور بالغ الخطورة . إنه يهدف إلى خلق جيل تالف فاسد جيل يعمى الحقد قلبه وتغرى الضغينة جوانبه — جيل لا يعرف الحب ولا الإخاء. جيل هدفه الأسمى رجل يركب حصانا ويمسك بمسدسين . ولهذا لا نعجب حين نرى الجريمة والجنون هما طابعه ولا نعجب حين يتحدث جون بارتلو مارتن فى تقرير رسمى نشر فى مجلة كوليارز فيقول : إنهـا المأساة ، ولكنها الحقيقة ، أن كل ثلاث عائلات أمريكية سوف ترسل أحـد أفرادها لمستشفى الأمراض العقلية » .

ولـكن هل لا توجد صحف تقدمية . . أبدا . . بل توجد : فهناك كانت الديلى وركر ، وهناك صحف الملونين ، وهناك الصحف الإقليمية الصغيرة . ولـكن هذه ولله الحمد . . . يتكفل القانون والمكارثية بوضع حد لوجودها تحقيقا لهدف الأمريكان الأمثل وهو خلق . . . ثقافة حرة !! .

الفصل السابع

إبادة الهنود الحمر

إذا كان هناك موضوع يجب على الأمريكيين أن يلزموا الصمت حياله ، فهو مسألة استعمار الولايات . في القرن الثامن عشر ، بل وحتى فى القرن التاسع عشر ، أبادوا شعبا شجاعا ونبيلا هم الهنود الحمر . وقد لاتخلو جعبة الأمريكان ، من عذر يقدمونه طبعا . وقد يكون هذا العذر أنه كان يتواجد بين الأمريكيين الأوائل عدد كبير من المغامرين الذين لم تكن حياة الهندى الأحمر تعنى بالنسبة لهم الكثير . وقد يلتمس الإنسان العذر لضعف حكومة « اليانكى » فى بادىء الأمر . ولكن هذا العذر لايمكن أن يقوم لمن خلفوهم من الأجيال التالية وقادتها . هؤلاء الذين آزروا وشجعوا سياسة إبادة الهنود الحمر .

لقد كان هناك ما يقرب من مليون هندى أحمر ، عندما وصل المستعمرين الأوروبيين . وما أن حل عام ١٩٠٠ حتى لم يبق منهم سوى ٢٣٥,٠٠٠ .

إن تاريخ الاستعمار الأمريكى ، لايعدو أن يكون بحال من الأحوال ، تاريخا غير مشرفا . مما جعل تاريخ هذه المرحلة الحزينة الدامية يرفع من كل الكتب التى تعرضت لهذه الفترة حتى

ولى السلطة تيودور روزفلت ١٩٠١ — ١٩٠٨ . لقد أدت كل هذه الفظائع فى النهاية إلى ترسيب إحساس بالجرم فى ضمير الامريكيين . ولكن ليس معنى هذا ، ليس معنى توافر مثل هذا الإحساس بالجرم ، أن يغطى الغرض الحقيقى الذى يخفيه الأمريكيون خلف شعاراتهم عن حرية المستعمرات .

لقد أرهقت الضرائب الفادحة التى كانت تجبيها بريطانيا من المستعمرين الأمريكيين كاهلهم ، وذلك فى القرن الثامن عشر . وعلى هذا فقد شنوا الحرب على القوات البريطانية ، هذه الحرب التى استمرت ثمان سنين وانتهت باعتراف الحكومة البريطانية باستقلال أمريكا .

وأثناء قتال الأمريكيين من أجل الحصول على استقلالهم ، فإنهم قرروا ببساطة إبادة السكان الأصليين . وكانت وجهة نظرهم فى اتخاذ هذا القرار أن الهنود ، وقد حرمتهم الطبيعة من الكرامة الخلقية التى تميز الإنسان عن الحيوان ، غير قادرين على الإطلاق لأن يخطوا خطوة واحدة تجاه التحضر والتقدم ، وكان الإرهاب الابيض قاسيا وسريعا . ففى عام ١٧٧٩ . أبيدت قبيلة «الإيروكيوس» فى كنتاكى . وفى ١٧٨١ أبيد الهنود الذين يسكنون فى التنيسى . وحرقت ممتلكاتهم أو سلبت . وهؤلاء الذين بقوا أحياء وتمكنوا من الهرب طردوا إلى جبال «أدير وندادك» الموحشة .

ولكى يعطى الأمريكيون لعملية الإبادة هذه ثوبا شرعيا ،

فقد أبرم المستعمرون معاهدات مع الهنود ، بمقتضاها أخبر الأخيرون أن أرضهم قد أشتريت منهم ، وأنهم يمكنهم أن يقبضوا مقابل ذلك ثمنا أو تعويضا . وفى البداية احتج الملاك السابقون الهنود بكل شدة ،وهذا طبيعى جدا ، على هذا الإجراء. وماذا كان يمكنهم أن يفعلوه غير هذا ؟! إنهم لا يعرفون الملكية الفردية . وكانوا يعيشون على أراضيهم ومراعيهم ، لا كملاك بل كمنتفعين . ومن الناحية النظرية ، فكل الأرض والوطن ملك لكل القبائل . والنظام مؤسس على أساس أسبقية وضع اليد . واستثناء من هذا الأساس فيمكن السماح لمجموعة صديقة أو لبعض « الغرباء » أن يستقروا فى الأرض ، ولكن بشكل مؤقت . ولم يكن البيع أو التنازل النهائى أمرا يمكن أن يخطر بالعقل الهندى .

وكان الأمريكيون فى مهاجمتهم « الإيروكيوس » ، هادفين إبادة، لا مجرد القبائل الأكثر عددا فحسب ، بل تلك التى بدأت تستقر وتنتظم ، والذين كانوا عقبة أصعب فى سبيل توسع « اليانكى » من هؤلاء الذين فى الغرب والجنوب الغربى . ومن المسلم ، أن « البيبلوس » فى هذا الجزء الجنوبى الغربى، الذى يوجد به الآن نيو مكسيكو . وأريزونا ، لم يعودوا قبليين بل أصبحوا مواطنين مسالمين.كان هناك زراع، الذين فى سبيل وقاية أنفسهم من جيرانهم المشاغبين ،كانوا يقيمون فى تكتلات تضم ستة أو سبعة طوابق،أبنية حقيقة . هذا فى الوقت الذى لم تكن فيه نيويورك بعد

أقامت مبانيها ذات السبعة أدوار حتى عام ١٨٦٩ . إن هذا يثبت أن المستعمرين كانوا مغرضين وعمى فى وصفهم الوطنيين بأنهم غير قادرين على مجاراة أى تقدم مادى . ولكن مما لا يقدح فيه جدل أن هزيمة الهنود بواسطة الأمريكيين ، لم يكن بحال من الأحوال ، بأقل صعوبة فى هزيمتها للحضارة الهندية من تلك الهزيمة التى لحقت بالماياس والكيشوس الذين وجدوا أيام العدوان الأسبانى .

* * *

فترة السلام الزائف

وهكذا كان على الهنود أن يروضوا أنفسهم على هذا الوضع . وأن يقنعوا بالوعود . وعلى هذا ، فمن الناحية النظرية يمكننا أن نقول أنه منذ سنة ١٧٩٥ كان هناك سلام لعدة أعوام . وانطلق المستعمرون ينهبون على طول الأراضى الهندية وعرضها ، يعقدون صفقات ذات ربح خيالى . فمقابل كمية ضئيلة من السكر أو التبغ كانوا يحصلون على أجود أنواع جلود « البيسون » وكلب البحر ، وكانوا فى أحيان كثيرة يتملكون ويستغلون أراضى الهنود إما بواسطة سلطتهم أو تحت ستار عقود بيع يغلب عليها طابع النصب . واضطر الهنود ، خوفا من الانتقام والثأر ، إلى الانسحاب أبعد فأبعد بعيدا عن مراعيهم وأراضى الصيد . ومع كل هذا كان التمرد

يظهر بين حين وآخر - خاصة سنة ١٨١٨ عندما توغل الجنرال أندرو جاكسون ، قبل أن يصبح رئيسا للولايات المتحدة ، فى فلوريدا - وكانت له اليد الطولى والجاه والقوة - ولم يكن أمام الهنود إلا الفناء والطرد من أراضيهم .

ولما شعر المستعمرون أنهم آخذون فى التقوية ، نتيجة لتزايد المهاجرين ، الذين زاد عددهم من ١٠,٠٠٠ سنويا إلى ٢٣,٠٠٠ عام ١٨٣٠ ثم ٨٤,٠٠٠ عام ١٨٤٠ ووصل فى الفترة مابين ١٨٤٧ حتى ١٨٥٥ إلى ٢,٥٠٠,٠٠٠ . لقد تزايد السكان البيض فجأة من ١٣ مليون إلى ١٧ مليون . وإلى جانب هذا ، ماكان يمكن لعمليات البحث عن الذهب أن تتم مع وجود أى سياسة سلام فى الداخل . خاصة وقد زود الباحثون بفيض لا ينقطع من «الغير مرغوب فيهم». لقد جلب الباحثون عن الذهب حشدا من فاقدى الضمير والخارجين على القانون إلى نيفادا، وكاليفورنيا، وكولورادو. ولم يكن الهنود بالنسبة لهم إلا منافس قوى ، وفم لا جدوى من إطعامه . وهكذا بدأت عمليات اصطياد «الكلب الأحمر»[1] وبدأ الوطنيون يعرفون حضـــارة لم تجلب لهم شيئاً إلا الموت والمجاعة . كان هذا فى القرن التاسع عشر .

---

(١) الكلب الأحمر Red Dog اصطلاح أطلقه المستعمرون على السكان الاصليين (الهنود الحمر) بهدف إهدار آدميتهم حتى يحل قتلهم وإبادتهم.

وحقيق أن الحكومة الأمريكية قد أقامت بعض الخدمات للهنود — لكن كان الحلم الوحيد لرجالها الرسميين ، هو الإثراء من خلال أكثر عمليات النصب مخالفة للقانون . هذه العمليات التى كان ضحيتها هؤلاء « الوحوش » الذين يمثلون نظما ميتة وآخذة فى النزول ...!!!

وفى عام ١٨٦٢ ، كان السيوكس ، تحت قيادة أشهر الهنود الحمر ، «كلود» و «سيو تيدتيل» ، على وشك الانتصار ، وذلك بفضل وجود ظرف موات هو الحرب الأمريكية. ولكن لم يمض زمن طويل ، حتى استؤنفت « العمليات » ضد الهنود .

ففى عام ١٨٦٤ ، قام الكولونل « شيفينجتون» قائد كولورادو ، بهجوم مفاجىء على معسكر يسكنه الشيينز والأرابهاوس ، على بعد ٦٥ كيلو متراً من دنفر . وقد رفع الهنود الراية البيضاء ، ولكنهم مع ذلك قتلوا وضربوا بالرصاص وبمنتهى الوحشية — وقد تجردت قلوب البيض من الرحمة ، أعملوا القتل فى النساء والأطفال ومثل بجثثهم وقطعت آذانهم وأيديهم للحصول على مابها من جواهر . وكان شيفينجتون يتوقع من وراء عمله هذا أن يرقى « جنرالا » ، ولكنه بدلا من هذا طرد لأن التحريات أفادت أن عمله تجاوز الحدود القصوى للوحشية والبربرية

Atrocities Had been excessive.

ولكن هذا لم يكن نهاية النضال ، ففى عام ١٨٦٦ ، هزم كلود

الأمريكيين ، الذين لم يكن بمقدورهم إرغامه على توقيع هدنة حتى عام ١٨٦٩ .

* * *

كذلك شنت حرب إبادة ضد الآباش وغيرها من الجماعات التى استقرت فى الجنوب الغربى ، على الأرض التى اقتطعتها الولايات المتحدة من المكسيك . هذه المعارك التى كللت بالغار ومجدت زعيم الآباش « جيرونيمو » . ولكن كل القوى جندت ضد الهنود . وحدث أن قامت إحدى القبائل باستضافة البيض ، الذين ردوا لها الجميل ، بأن سمموا كل أفراد القبيلة . . . وواقعة أخرى لا تقل دناءة عن هذه . . . فقد دُعِىَ الرؤساء إلى حفل لتكريمهم ، وعندما وصلوا بذلت محاولة لأخذهم أسرى وحبسهم جميعا . ولكن المحاولة أخفقت . . . ومحاولة ثالثة . . . فقد دعى الرئيس « مانجوس » للحضور لتوقيع ميثاق سلام ، وعندما حضر ، لم يكتف البيض بالقبض عليه فحسب ، بل ضرب بالرصاص فى رأسه .

وفى عام ١٨٦٧ ، كان على الآباش أن يقبلوا الهدنة . وبمقتضى هذا حددت لهم قطعة من الأرض ، لم يلبثوا كذلك حتى اضطروا إلى التخلى عنها . ولم يمض وقت طويل حتى هوجموا ، وأعمل البيض القتل والتذبيح فيهم . . . مما حدا بهم إلى أن يبذلوا محاولة أخيرة للمقاومة والثورة .

وفى عام ١٨٧٢ حدثت مجاعة رهيبة. وفى هذه الاثناء قام الميجور براون ، على رأس ثلاث فرق وأعمل القتل فى قبيلة بأكملها كانت قد التجأت إلى الكهوف ... وهكذا حدد مصير الآباش . لقد كانوا ٢٠,٠٠٠ فى عام ١٨٧٢ ووصل عددهم إلى ٧,٠٠٠ فى ١٨٧٥ وأخيرا انتهى إلى بضع مئات عام ١٨٩٠ !

ويسكى واستركنين

وهكذا جرب كلود السلام مع البيض . ولكن فى اليوم التالى قامت الحكومة نفسها ببيع الأرض التى منحته . وفى بحر أربع سنوات كان السيوكس فى ثمان مناسبات ينتقلون من مكان إلى آخر . وحاولت الحكومة أن تؤلب عليهم عوامل إبادة أخرى ولكن «كلود» قاومها لأنه كان يعلم أنه طبقا لخطتهم كان الويسكى الممزوج بالاستركنين يباع للهنود ليعجل باختفائهم .

وفى عام ١٨٧٦ ، طرد السيوكس ، الذين كانوا فى معسكرات التلال السوداء إلى الصحراء . وتحت قيادة «بكال» ؛ قاموا وهزموا جنرال كستر وقواته . وفى النهاية ، وقد سحقوا على يد الجنرال ميلز وقواته تبعثروا أو لجأوا إلى كندا ، عدا قبيلة واحدة فشلت فى الهروب وأذعنت ، وتركت فريسة للجوع والمرض . وقد تقلص عددها حتى وصل إلى ٦٩ محاربا شجاعا ، حاولت الفرار , وقد تعقبها ٢,٠٠٠ فارس أمريكى . قاتلت ببسالة وشجاعة

وعنف. ولكن هذا النضال انتهى بموت كل هؤلاء الأبطال ماعدا رئيسهم ، الذى جرح جروحا بالغة . وسمح له بأن يقيم فى رعاية «كلود» .

* * *

ولم تكن هناك مقاومة لمدة أحد عشرة سنة ، وقد قتل الرؤساء واحدا إثر الآخر .

أما عن «بال» ، الذى كان قد مضى زمن منذ أعلن ولاءه للحكومة ، فقد ارتكب خطأ فاحشاً . اذ قام فى بلدته « ستاندنج روك » ، بتنظيم رقصة روحية كانت الحكومة قد أصدرت قرارا بمنعها لأنها تثير الهنود وقد تؤدى إلى حدوث مصادمات مع المستعمرين . وفى ١٤ ديسمبر سنة ١٨٩٠ جاء رجال البوليس ليقبضوا على الرئيس القديم . وهذا بالطبع أدى إلى حدوث تصادم تمكن أحد رجال البوليس فى أثنائه من قتل «بال» .

وهكذا كانت نتيجة اتهام الهنود بأن مارسوا رقصتهم ، فى ٢٩ ديسمبر سنة ١٨٩٠ ، طوردوا بواسطة الفرسان . وكانت هذه المذابح نهاية «الإبادة الكبرى»، ولم يكن فى هذا العمل عدم شرعية من وجهة نظر الأمريكيين ضد جنس سمى خطأ بأصحاب الجلود الحمراء .

وهكذا . . . فعلى الأمريكان وهم يتحدثون عن « الاستعمار » أن يلتفتوا قليلا للوراء ويلقوا نظرة على تاريخهم ، فسيجدوا أنهم أدانوا شعبا ، وصفوه بالوحشية ، لكى يجدوا المبرر لسياسة الإبادة. سيجدوا أنهم لم يستعمروا الهنود حقيقه . . . ولكن هذا لسبب واحد . . . هو أنهم لم يتواجدوا بعد ذلك . . كنتيجة طبيعية ... لقوة « اليانكسى » المخربة .

الفصل الثامن

السود فى أمريكا

عندما بدأت « المعركة » الانتخابية الأخيرة فى أمريكا ، وجد الحزبان الرئيسيان أنه من الصعب تجاهل قوة هائلة فى البلد — هذه القوة هى خمسة عشر مليونا من السود . لم يكن باستطاعة كلا المرشحين تجاهل وجود هذه القوة ، بل سعى بعض المرشحين إلى محاولة كسب تأييدهم من خلال عمليات التمويه الوقتيه . فاضطر إدلاى ستيفنسون المرشح الديمقراطى للرئاسة،والذى كان تاريخه هو تاريخ صراع لاتهدأ حدته ضد السوء أن يتظاهر بأنه يعطف على قضايا الملونين . وكانت الحادثة التى ظهرت فيها عواطفه فجأة ، هى حادثه إثورين لوسى الفتاة الملونة التى طردت من جامعة آلاباما — لا لسبب إلا أنها سوداء لا أكثر . ووجد المرشح الديمقراطى أن الفرصة سانحة حتى يستطيع أن يكسب أصوات تمثل ما يقرب من عشر الشعب الأمريكى . . ولكن فات السيد ستيفنسون أن التاريخ الطويل للاضطهاد العنصرى وتاريخه هو بالذات لا يمكناه من أن يؤدى دوره كما يجب .

لقد ارتفعت أصوات كثيرة تطالب حكومة أيزنهاور أن

تأخذ بمعايير جذرية لحل هـذه المشكلة الخطيرة ، مشكلة تقسيم الشعب الأمريكى إلى بيض وسود . إن هـذه الأصوات تزيد وتقوى ، ولـكنها لم تضع حدا للإرهاب الأبيض الذى مازال مستمرا ، بل وتحميه الدولة . فى ١٣ مارس سنة ١٩٥٦ برأت المحاكم الأمريكية Summer Miss القاتل الأبيض ، الذى قتل كليفتون ملتون الأسود رميا بالرصاص ، لالشىء إلا لأنه قام بملء خزان سيارة العميل الأبيض ببنزين أكثر من الـكمية المطلوبة .

ولقد تفاقمت مشكلة السود لدرجة أن الصحافة الأمريكية كلها خاضت فيها . فى ١٣ مارس أصدرت «النيويورك تايمس» ملحقا خاصا من ثمانية صفحات يضم مقالات لعشرة من المحررين الذين قاموا بجولة فى ١٧ ولاية جنوبية وفى منطقة كولومبيا . وكان غرض هذه الجولات أن يثبت الصحفيون مدى خضوع ولايات الجنوب ، لقرارات المحكمة العليا ، القاضية بوضع حد للتفرقة العنصرية فى المدراس والمعاهد العلمية الحـكومية .

وقد قسمت النيويورك تايمس « الولايات التى تم زيارتها إلى ثلاث مجموعات : الأولى تتـكون من كنتاكى — ميريلاند — ميسورى — أوكلاهوما — وست فرجينيا وكولومبيا .

وتقول الجريدة « أن قرارات المحكمة العليا فى هذه الولايات

تأخذ طريقها للتنفيذ الكامل تدريجياً . (ويرجع هذا إلى موقعها فمن الشمال تحدها الولايات الصناعية التى يكون السود فيها قوة منظمة قادرة على أن تنتزع بعض المكاسب والتنازلات من الإدارة .

وتضم المجموعة الثانية . أركانساس — ديلاوير — فلوريدا — لويسيانا — نورث كارولينا — تينيسى وتكساس .

وهذه الولايات ضربت عرض الحائط بقرارات المحكمة العليا. وفى بعض هذه الولايات ، وليس كلها — يسمح لبعض الأفراد المحدودين جدا من السود أن يدرسوا مع البيض » .

وتضم المجموعة الثالثة ألاباما — جيورجيا — سوث كارولينا — مسيسيپى و فرجينيا .

وهذه المجموعة تقاوم القرارات مقاومة عنيدة . وقد بلغت بهم التفرقة العنصرية الحد الذى تسن معه قوانين تفصل تماما بين الأطفال البيض والملونين ، وتمنعهم من الدراسة سويا . ومازالت العبودية قوية فى هذه المناطق الزراعية — حيث يسود الحكم الهمجى الذى تؤيده وتدعمه السلطات المحلية والجماعات العنصرية مثل « مجلس المواطنين البيض » و « أمريكا البيضاء » ومنظمة « الجنتلمان الجنوبى » الخ . . .

ومن العجيب أنه بينما تقر «النيويورك تايمس» أن قرارات المحكمة العليا متجاهلة تماما ، فهى تناشد السود أن يتذرعوا «بالصبر والمعقولية» ، تماما كما فعلت منذ مائة سنة ماضية عقب مثل هذه التحريات .

وقد بلغ الفجر بالعنصريين إلى حد أن أعلنوا «عدم دستورية» قرارات المحكمة العليا . وقد أصدر ١٨ شيخا و ٨١ عضوا بالكونجرس وكلهم من دعاة التفرقة العنصرية فى الولايات الجنوبية ، ما أسموه بيانا طالبوا فيه الرسميين فى الجنوب «أن يستخدموا كل الإمكانيات القانونية لينسخوا حكم المحكمة العليا القاضى بعدم شرعية التفرقة العنصرية فى المدارس العامة» وكان من ضمن الملتزمين بما جاء فى هذا البيان جيمس . و — إيستلاند ، أحد المنتخبين حديثا لرئاسة إحدى اللجان الأساسية فى مجلس الشيوخ ، وهى اللجنة التشريعية المختصة ، (بحكم الصدف طبعا !) بمحاربة التفرقة العنصرية !! .. ويمكن للمرأ أن يتصور كيف يمكن لمثل هذا الشيخ المحترم الذى أصبحت كل شهرته وميزته أنه رمز للتفرقة العنصرية ، كيف يمكن لمثل هذا الشيخ المحترم أن يحارب التفرقة العنصرية ... !

ولقد قوبل هذا الإعلان العنصرى بموجة حادة من النقد والهجوم من بعض القادة الديمقراطيين فى الشمال ، من بينهم السناتور واين مورى ، هيوبرت همفرى ، هربرت ليهمان ،

ريتشارد نيو برجر وآخرين . وقد قرر هيوبرت همفرى : « أننا إذا أخذنا موقف الإصرار على إنكار الحقوق المتساوية لكل الأمريكيين ، فاننا سنجلب على هذه الأمة سخط وحنق العالم » .

وإذا أدخلنا فى اعتبارنا أن هذا البيان أحدث توترا شديدا فى الحزب الديمقراطى . فإن جريدة النيويورك هيرالد تريبيون توقعت أن الحزب سيفقد كثيراً فى الانتخابات المقبلة .

وقد اتضح هذا الاتجاه مثلا ، حين أعلن « جيمس بيرنز » الحاكم السابق لولاية سوث كارولينا ، تحذيره من أن الخلافات حول مشكلة الملونين ، التى تستهدف الحصول على تأييد « جماعات الأقلية » ، أن مثل هذه الخلافات ستؤدى حتما إلى خلق أحزاب للمطالبة بالحقوق المدنية فى الجنوب .

وما زال السود مستمرين فى الكفاح من أجل نيل حقوقهم رغم التهديد والإرهاب المفتوح .

ومنذ مدة ، عقدت الجمعية الوطنية لتقدم الملونين مؤتمرا فى واشنطن للدفاع عن حقوق السود . وناشدت أعضاء الكونجرس أن يتبنوا برنامجا تشريعيا من ثمان نقاط ، يتضمن نسخ وإلغاء ضريبة الرؤوس وضمان حق الانتخاب والتصويت ، وحماية المواطنين الزنوج من الارهاب والعسف ،ومن أجل سن قانون ضد أعمال الإبادة التى جرت مجرى العرف.وأعلن رئيس المؤتمر

« روى ويلكنز » أن مظاهرة من الزنوج ستنظم للزحف على الكابيتول إذا أخفق الكونجرس فى سن هذا التشريع .

ولقد بذل دعاة التفرقة العنصرية كل ما يمكنهم بذله من جهود لتخريب المؤتمر وتحطيمه . وقـــد طالب ثلاثون من أعضاء الكونجرس الرئيس ايزنهاور أن يرفض رفضا باتا الاستماع لقرارات المؤتمر . ولكن عددا أكبر يتزايد يوما بعد يوم ، من الأفراد والجماعات والمنظمات ، تطالب الحكومة والكونجرس أن يأخذا خطوات إيجابية لوضع حد للتفرقة العنصرية . ويزداد يوما بعد يوم عدد الأعضاء فى الجمعية الوطنية لتقدم الملونين ، وهى منظمة وجدت فى نيويورك منذ عام ١٩٠٨ ، ولها الآن فروع تقريبا فى كل المدن سواء فى الشمال أم الجنوب .

إن الاضطهاد البشع الذى تعرض له الزنوج ، والحرمان من الوظائف العامة ـــ وقصر عملهم على أحط المهن وأقلها شأنا ـــ ومستوى أجورهم المنخفض فى الزراعة والصناعة ،وعدم السماح لهم بالجلوس جنبا إلى جنب مع البيض ســـواء فى المدارس أو الجامعات أو أدوات النقل بل ودور العبادة والمستشفيات ـــ بل وصل الأمر أن خصصت لهم جوانب من الطريق ليس لهم أن يتعدونها ـــ وكان جزاء المخالف القتل . .

إن كل هذا لا يمكن أن يقاس جنب عمليات الإعدام اللاشرعية

التى تتم علنا وتحت سمع الدولة وبصرها - بل بالاشتراك معها فى بعض الأحيان . وكلنا سمع عن الدور الإرهابى البشع الذى لعبته الكوكلوكسلان ضد السود . وهناك أيضا حاملى المطارق وهى جماعة إرهابية مهمتها إرهاب السود بهدف عزلهم عن الحياة السياسية . وبجانب هؤلاء ظهرت منظمة أخرى تدعى « الكولومبيانيين » ، عبارة عن عدد ضخم من «الفتوات» يلبسون ملابس رسمية لها رمز من شارة حمراء . قاموا باغتيال عدد كبير من الزنوج . . ولكنهم قبض على عدد منهم ولم يستطيعوا الاستمرار كثيراً . .

خاتمة

والآن

والآن ... هذا عرض سريع وموجز عن الولايات المتحدة الأمريكية ... بلاد الحرية والديمقراطية . الخ ...

فإلى هؤلاء المتحمسين جدا .. أكثر من ايزنهاور نفسه لمشروع ايزنهاور . وإلى هؤلاء الذين صدعوا رؤوسنا بالحديث عن الديمقرطية والعالم الحر .. وإلى هؤلاء الذين لم يحركوا ساكنا عندما تعرضت بلادنا للهجوم البربرى الذى كانت تسانده الولايات المتحدة الأمريكية .. والذين يجد الاستعمار فيهم مجالا خصبا لبث مشاريعه وخلق عملائه المباشرين ...

إلى كل هؤلاء .. ألا ترون معى أن جهازا مثل هذا الجهاز فى مجتمع مثل هذا المجتمع .. ليس بالشيء الذى تريده بلادنا ؟؟

وألا يرون كذلك أننا لم نطح بالإقطاع .. ولم نكافح من أجل إنهاء السيطرة الإنجليزية ، لنستبدل بها سيطرة الأمريكان وقواهم المالية .

وألا يرون أن مصر التى حددت سياستها على أساس التعايش السلمى ورفض الأحلاف وحق الشعوب فى تقرير مصيرها ، وتدعيم استقلالنا الوطنى واقتصادنا القومى .. الخ .. لن ترجع عن هذه الخطوات لأنها تنبعث من واقعنا واحتياجاتنا.

وألا يرون أن هذا الإغراق فى الأحلام الأمريكية والجرى وراء « الدولار » مسألة تأباها طبيعة الأشياء ؟ وألا يؤمنوا . . . كما تؤمن القوى التقدمية مثلا . . فى أمريكا . . أن المجتمع الأمريكى قد وصل الذروة التى تعين عليه بعدها أن يتحلل وينهار . . وأن هذه القوى التقدمية التى رفضت التسليم والتى تضع جهودها مع جهود سائر الشرفاء لوقف سياسة الاحتكار الأمريكى المسلح عن أن تلعب بمصائر ومقدرات البشرية ، وهى التى ستقرر مصير أمريكا بالتعاون مع حركات التحرر مستفيدة فى هذا من انسلاخ مستعمرات أمريكا واحدة إثر الأخرى ومدعمة كفاحها بوحدة كفاح شعوب العالم.

إن على هؤلاء السادة أن يحددوا بوضوح إن كانوا يريدون لنا مثل هذا النظام أم لا ؟.

ونحن نعلم جيدا أنهم يريدونه . . . ولهذا فنحن لا نقف موقفا سلبيا منهم . . . إننا نعبىء قوى كل حر وشريف فى بلادنا . . ونمد

يدنا لـكل حر وشريف فى العالم أياكان مكانه منه . ومن خلال جبهتنا الوطنية ـ التى هى جزء من جبهة شعوب العالم . . لن نسمح لهم ـــ لا بأن يأتوا بمثل هذا النظام ـــ بل بأن يستمروا طويلا فى أحلامهم . فنحن فى عصر الشعوب . . وكل الطرق . . تؤدى إلى مستقبل أفضل للبشرية ؟

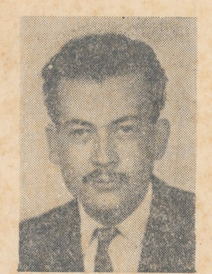
محتويات الكتاب

الموضوع	صفحة
مقدمة	أ
نظام الأزمات والبطالة يعنى الحرب	١
الدولة فى خدمة النظام	٣٤
البرلمانية الأمريكية	٤٧
التشريع والقضاء	٥٨
الكوكلوكسلان	٨٨
الدعاية	١٠٣
إبادة الهنود الحمر	١٠٩
السود فى أمريكا	١١٩
والآن	١٢٦

الأسطر الآتية فى صفحة ٧٨ تصحح كالآتى

سطر	
١٤	حين ترغب سلطاتها فى فرض إرهابها عن طريق القضاء
١٥	عليها خلق أنواع غير عادية من المحاكم من عسكرية إلى إدارية الخ . .
١٦	لكى تضمن فرض إرهابها عن طريق مستخدميها ، بعكس أمريكا .
١٧، ١٨	فإن القضاء بحكم طبيعته ونظامه يعنى هذا الاستثناء ، لأن الاستثناء هنا هو الأصل والقاعدة .

المؤلف



- عضو اللجنة التنفيذية للطلبة المصريين، وعضو اللجنة الوطنية للعمال والطلبة.

- كان عضو اللجنة التحضيرية المطالبة بتأميم قنال السويس عام ١٩٥٠.

- عمل بحركة السلام. وكان عضوا بسكرتارية القاهرة. وعضو السكرتارية الإدارية لحركة السلام. وعمل محررا بجريدة الكاتب ومندوبا للملايين.

- لعب دورا فى معركة الكفاح المسلح سنة ١٩٥١ فى القنال. وساهم مساهمة فعالة فى معركة ١٩٥٦.

- اضطهدته العهود السابقة فدخل عديدا من المعتقلات. ولكن ذلك لم يثنه عن الاستمرار فى المعركة الوطنية.

- دراسته القانون تخرج من حقوق القاهرة عام ١٩٥٣. وا[illegible] بالمحاماه وعمل مستشارا قانونيا لعديد من نقابات العمال.